الأصالة

عودةٌ إلى الكتاب والسُنَّة بفهم سَلَف الأُمَّة

رسالةٌ إسلاميَّةٌ منهجيَّةٌ جامعةٌ

العدد الثامن عشر: ١٥/محرم/١٤١٩ هـ

العدد ١٨

اقرأ في هذا العدد

مسائل وأجوبتها:	الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني.
وحدة الأديان والتقريب بينها:	اللجنة الدائمة.
حوار العلماء:	الشيخ الأستاذ محمد إبراهيم شقرة.
من بدع التفاسير:	الشيخ سعد الحصين.
تأملات قرآنية:	الدكتور محمد بن موسى آل نصر.
الكلم الطيب:	الشيخ عبد العظيم بن بدوي.
كلمات في الدعوة والمنهاج:	الشيخ سليم بن عيد الهلالي.
صفحات في النقد الذاتي:	الشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري.
من نفائس المخطوطات:	الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان.

الأصالة

عودة إلى الكتاب والسنة
بفهم سلف الأمة

رسالة إسلامية منهجية جامعة

تصدر منتصف كل شهر هجري، ومرَّة كل شهرين مؤقتاً

السنة الرابعة: العدد الثامن عشر

١٥ محرم ١٤١٩هـ

أسرة التحرير

الدكتور محمد موسى آل نصر رئيساً

الشيخ سليم بن عيد الهلالي عضواً

الشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري عضواً

الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان عضواً

ترخيص دائرة المطبوعات والنشر برقم/ ١٣٢٨/٣/٤

الإفتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾ [النساء: ١].

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديد، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل مُحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أمُّ المفـــاخـــر

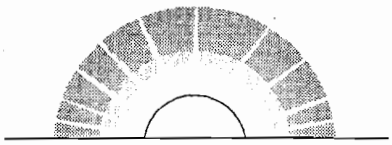

ساقت إليك حديثَها وعلومَها ... أمُّ المفـاخـر آية الرحـمن

حيِّ المجلة والأصالة إسمُها ... والحق منبرها بلا كـتـمان

نادت إلى النهج القويم صراطها ... نهج الحديث الثابت الأركان

ودعت لفهم السالفين أولي النُّهى ... أصحاب أحمد تابعي الإحسان

فيها علومُ الدين سنة أحمد ... وعلوم نصٍّ جاء بالقرآن

رُغِمَتْ أنوفُ الحاسدين فإنهم ... يتهوّكون القول بالبهتان

ماتوا وما ماتت أصالةُ منبر ... والله حافظُ منهج الفرقان

إن يجهلوها لا تعابُ لجهلهم ... قولوا كما شئتم من الهَذَيان

إنّي على نهج الأصالة تابعٌ ... منهاجَ أحمد دائم الأزمان

يحيى عبد الحميد المداينة

القضايا الكبار

التحرير

تعيش الأمة الإسلامية في هذه الأعصار فوضى علمية دبت في أوصالها فخلخلت بنيانها، وتظهر بوضوح في مجال الفتوى، والسياسة، ونشر تراث السلف الصالح.

فنحن نرى من هب ودب يُفتي، وينظِّر، ويطلق الأحكام؛ بدعوى: أنه لا يوجد كهنوت في الدين، ولا أحد يحق له أن ينصب نفسه قيّماً عليه!

لقد ارتدى كثير من أنصاف الفقهاء عباءة الفتوى بهذا التعليل العليل؛ فترى أحدهم يجهل الضروريات ويفتي في المعضلات، ويتساءل عن الصغير وهو جريء في استحلال حرمات الكبير...

فحري بالمخلصين البكاء؛ فقد بكى ربيعة الرأي يوماً فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ظهر في الإسلام أمر عظيم؛ استفتي من لا علم له.

لقد كان السابقون الأولون لا يفتون حتى يشهد لهم العلماء الربانيون؛ قال مالك رحمه الله: «ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك».

إنه أمر محزن ومخيف: أن ترى الأقزام يتسابقون في إصدار الأحكام في القضايا العظام.

قال سفيان الثوري: «أدركت الفقهاء وهم يكرهون أن يجيبوا في المسائل والفتيا حتى لا يجدوا بُدّاً من أن يفتوا».

إن الجرأة على الفتوى لا تدل على العلم أو الرسوخ، بل هي علامة عكس ذلك.

قال سفيان بن عيينة: «أجرأ الناس على الفتيا أقلهم علماً».

إن هؤلاء المتصدرين قبل التأهل يصدق فيهم قول سفيان الثوري: «بعض من يفتي ههنا أحق بالسجن من السرّاق».

وأما في مجال نشر تراث السلف وتحقيقه؛ فنبتت نابتة في أرض جرداء راموا البروز قبل النضوج وتزببوا قبل أن يحصرموا، وتهافتوا مثل الفراش على مقام العلم؛ في التحقيق، والنشر، والتأليف، واقتحموا قمم عدول الأمة السالفين تحت راية نشر تراثهم، وتحقيق تواليفهم، فحلوا في رحاب العلم معولاً يهدم حماه، ويخرق سياجه.

ولقد زاد تنمرهم إقبال العامة على مجالسهم تعجباً، وإلقاء السمع إلى قصصهم طرباً(!).

وقوي توثبهم عندما تساقط تجار الفكر على نتاجه لتبذُّلهم، وفتحت دكاكين الكتب أبوابها لرخصهم.

وأما السياسة الشرعية؛ فكم من قضية شغلت الأمة سنين عدداً، وحار الراسخون فيها: تسابق الأدعياء إلى التنظير فيها، فتراهم يستبيحون الدماء والفروج بأدنى حيلة، وأسهل وسيلة.

وجزى الله بعض مشايخنا خيراً فقد قال: «المسائل الكبار بحاجة إلى أهل العلم الكبار».

وعلى الجملة؛ فقد ظهر في ساحة المسلمين ما أخبر به الصادق المصدوق؛ فقد ضيعت الأمانة؛ إذ وسد الأمر إلى غير أهله، ووضع النصاب في غير محلِّه، وطلب العلم عند الأصاغر... فإذا بالمخلص يقلب كفيه تأسفاً وحزناً لانفتاح الفتنة التي صرعت عدة المستقبل وأمل الغد في أحضان الأدعياء.

ولكن لا تغرنكم البرقة، فإنها فجر كاذب، ولا تهولنكم المفاجأة، فإن الجهابذة ينخلونهم نخلاً، فيبقى اللباب، وتعيش على النخالة دواب.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله؛ ينفون عنه: تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**».

وكلٌّ يقوم حسب وسعه وطاقته على

منهاج النبوة؛ فإن النصح لكل مسلم ميثاق نبوي.

والأصالة مع عودتها بقوة وثبات -بإذن الله- لتفتح صفحاتها لأسلات أقلام العلماء وطلاب العلم - فهي منبر لكل مسلم مخلص داع إلى الله على بصيرة - ليشاركوها في مهمتها الإصلاحية التجديدية التربوية؛ ليذبوا عن الإسلام والسنة براثن الشرك والخرافة؛ ليعود يتلألأ نقياً صافياً بثوب الرسالة كما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وكما فهمه الصحابة الأخيار والتابعون الأبرار.

❐ ❐ ❐

قال تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ [النساء: ١١٥].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه.

معالم الصراط المستقيم

الشيخ د. محمد موسى آل نصر

لقد أمر الله عباده المؤمنين أن يسلكوا صراطه المستقيم، وأن يسألوه الثبات عليه، والهداية إليه فلا تقوم لهم صلاة إلا إذا سألوه الهداية لهذا الصراط المستقيم سبع عشرة مرة في الصلوات الخمس، ولا يتم لهم ذلك حتى يستعيذوا من سبيلين:

الأول: سبيل المغضوب عليهم، وهم اليهود.

الثاني: سبيل الضالين، وهم النصارى.

وهذان السبيلان هما منبع الفساد والانحراف.

قال بعض السلف: «من فسد من علمائنا ففيه شبه باليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه بالنصارى».

لأن اليهود عرفوا الحق وحرفوه وانحرفوا عنه، والنصارى عبدوا الله بلا علم، فعملوا بلا علم، فعدم العمل بالعلم يفضي إلى غضب الله، والجهل والعمل بلا علم يفضي إلى الضلال.

والمتدبر لقوله تعالى: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾ يعلم أن هذا الصراط واجب الاتباع، وأنه سبيل الهداية الوحيد، وأن من انحرف عنه يمنة أو يسرة ضل وتاه في سبيل الضلال، وتخبط خبط عشواء، وأخذ يدور حول نفسه كما يدور الحمار في رحاه، وكان في تيهه وضلاله وحيرته وتخبطه كتيه اليهود عندما خالفوا أمر ربهم وقالوا لنبيهم موسى كليم الله: ﴿**اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون**﴾.

وفيه أن الحق واحد في مقابل الباطل لا يتعدد ولا يتنوع، قال تعالى: ﴿**الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور**﴾.

فانظر -رَحمك الله- كيف جمع الظلمات التي تمثل الباطل، وأفرد النور الذي يمثل

الحق.

وهكذا؛ فإن صراط الحق واحد هو سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين.

وسبل الشيطان كثيرة، ولذلك جمعها الله بقوله: ﴿**ولا تتبعوا السبل**﴾.

وفيه أن ما يسمى بالتعددية في الأنظمة الديمقراطية باطلٌ؛ لأنه تكثير لسواد الشيطان وحزبه، وتحقيق لسياسة فرعونية قديمة: ﴿**إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً**﴾ وهي ظاهرة مَرَضيّة في الأمة؛ لأنها تفرقها وتبعدها عن الحق الذي عبّر عنه ربنا بالصراط المستقيم، وإقرارها والاعتراف بها اعتراف بتلك السبل الشيطانية التي أشار إليها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «**وهذه سبل الشيطان على كل سبيل منها شيطان يدعو له**»، وأصحابها هم الذين عناهم الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة: -الذي فيه- «**فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم؛ دعاة على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه في النار**».

ففيها التحذير من التفرق في الدين، والاختلاف على الحق القويم، والتنكب عن الصراط المستقيم؛ لأنه سبيل الضلال.

وفيها عدم الاغترار بالكثرة والغثائية؛ لأنها ليست دليلاً على الحق، ولا هادية إليه، ولا عاصمة من الانحراف، بل هي قاصمة إلا أن تكون على هدى من الله وكتاب منير.

وهذا ما أشار إليه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال: «**بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل**»، فالحق لا يعرف بالكثرة، وما مدح الله الكثرة يوماً؛ قال تعالى: ﴿**وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون**﴾، وقال: ﴿**وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله**﴾، وقوله: ﴿**وقليل من عبادي الشكور**﴾، وقوله: ﴿**وما آمن معه إلا قليل**﴾.

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم في

حديث افتراق الأمم: «. . . **وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**»، قيل: **من هي يا رسول الله؟ قال: «هم الذين على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» وقوله: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله**»، وقوله في وصف الغرباء: «**قوم صالحون قليلون في قوم سوء كثيرين؛ من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**».

وهكذا كان الحق وأهله دائماً، فمن أظلم ممن سوّى بين المسلمين والمجرمين بين أهل الصراط المستقيم وأصحاب السبل الشياطين: ﴿**أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون**﴾.

ومعرفة الصراط المستقيم وأهله لا بد لها من بصر وبصيرة؛ فالأعمى لا يحسن النظر، والجاهل لا يتقي تطاير الشرر: ﴿**فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم**﴾؛ أي: أنت ومن معك. والله الموفق.

❐ ❐ ❐

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني بعفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وما زلتَ ذا عفوٍ عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منَّةً وتكرما

رأي آخر في الإعجاز العلمي

الشيخ سعد الحصين

لا بد ـ أولاً ـ من افتراض حسن النية في كل من يحاول اجتذاب الناس إلى دينهم مهما ظهر من مجافاته طريق الصواب؛ فقد قال تعالى عن أضلّ عباده: ﴿**إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون**﴾، ولكن لا بد من إظهار انحرافه عن منهاج النّبوة حتى لا يغترّ به الآخرون.

ومن أسوأ الأمثلة على ذلك: ربط كلام الله اليقيني بالنظريات الحديثة في الكون والحياة، وكلّها ظنية قابلة للتغير، والتبديل، والإهمال.

يعيد بعض الباحثين بداية الانحراف إلى ما يأتي:

١ـ محاولة بعض المفسرين الماضين سد الثغرات المتوهمة في قصص الأنبياء بالتفاصيل المأخوذة من التوراة والإنجيل؛ غافلين عن حكم اقتصارها في كتاب الله على مواطن العظة.

٢ـ الاحتجاج بشعر العرب على القرآن، بدلاً من الاحتجاج بالقرآن على اللّغة؛ كما احتجّ الأشاعرة على تأويل الاستواء بالاستيلاء بـ«قد استوى بشر على العراق» وتأويل الكرسي بالعلم بـ: «ولا يكرسئ علم الله مخلوق»؛ صرفاً للّفظ عن ظاهره.

٣ـ الاحتجاج بالرأي المخالف لمنهاج السنة في فهم الأمة انتصاراً للمذهب؛ كما احتج الخوارج على ضلال عثمان وعلي رضي الله عنهما بقول الله تعالى: ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**﴾ مؤكدين رأيهم بحديث موضوع: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعثمان: «بك تفتح»، وقال لعلي: «أنت إمامها وزمامها وقائدها تمشي فيها مشي البعير».

وكما احتج الإمامية على حصر الولاية في علي - رضي الله عنه - والأئمة من نسله - بقول الله تعالى: ﴿**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون**﴾ وأنها نزلت في علي رضي الله عنه إذ سأله سائل وهو راكع في صلاته؛ فأومأ إليه بخنصره، فأخذ خاتمه فيه.

ولعل أول من وقع في شبهة الإعجاز العلمي في القرآن الغزالي (ت٥٠٥) في «إحيائه» إذ ادّعى أن القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم، بعدد كلماته مضاعفة أربع مرات! بادعائه أن لكل كلمة ظاهراً وباطناً!! وحدّاً ومطلعاً!!، وفي كتابه «جواهر القرآن» يخصص الفصل الخامس لبيان اشتمال القرآن على جميع العلوم أو الفنون الدنيوية!

وكما فتح الباب للخلط بين التصوف والإسلام؛ فتح الباب للخلط بين الفكر والفقه في نصوص الوحي؛ فجاء من بعده الرّازي (ت٦٠٦) فزاد الطين بلة.

ثم استفحل الأمر فجاء ابن أبي الفضل المرسي (ت٦٥٥) فاستخرج الهندسة من قوله تعالى: ﴿**انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب**﴾، والجبر والمقابلة من الحروف في أوائل السور.

وفي هذا العصر الذي بهر أبصار المسلمين وبصائرهم بنظريّاته ومخترعاته، حصل من ذلك أشياءُ؛ فإذا كان الكواكبي (ت١٣٢٠) هو السابق للابتداع في التفسير بمثل عزوه التصوير الفوتوغرافي إلى قول الله تعالى: ﴿**ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكناً**﴾! فإن لواء الابتداع في هذا الأمر معقود للشيخ طنطاوي جوهري (ت ١٣٥٨) ففي مؤلفه: «الجواهر في تفسير القرآن» (٢٦ مجلداً) كثير من المضحكات المبكيات منها:

استخراج تحضير الأرواح من قول الله تعالى: ﴿**فقلنا اضربوه ببعضها كذلك**

يحيي الله الموتى﴾، وقوله تعالى: ﴿**وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى...**﴾.

واستنبط من الآيات أن يكون محضر الأرواح ذا قلب نقي خالص كالعزير وإبراهيم وموسى في الآيات المذكورة!

وبهرت لغة العصر سيد قطب فوصف كلام الله «بالتصوير الفني»، و«التصوير الرّباني»، و«الموسيقى الحادّة التقاسيم»، و«الموسيقى المطمئنة المتموّجة»!!

ومصطفى محمود تكلم عن «سمفونية الفاتحة» وعن «الشفرة والرمز والألفاظ المطلسمة» في القرآن، وفي محاولة كل منهما ـ الأديب والطبيب ـ في تفسير القرآن ما يفوق ذلك افتئاتا على اللفظ والمعنى، وانحرافاً عن شرع الله ومنهاج خيار الأمة.

وإذا لم يقف علماء المسلمين في وجه هذا الهجوم الشّرس على تفسير كلام الله بغير علم ولا هدى، من قِبَل الأدباء والوعّاظ والورّاقين وتجّار الدّين، فليس من المستبعد أن يحدث في الإسلام ما حدث في النّصرانية عندما أرادت اللّحاق بركب العصر العلمي، فأدخلت في تفسير الأناجيل دراسات في الفلك، والرياضة، والعلوم الطبيعية، والفنون التطبيقية، ولما تغيّرت النظريات مع الزمن ـ كما يحدث دائماً في النظريات الظنّية ـ فقد الدّين النصراني احترامه بين أكثر أهله، وقد رأينا اليوم انصراف الشباب المسلم عن تفاسير الأئمة في القرون الأولى ـ وهم أهل اللغة التي أُنزل بها القرآن، وأهل العلم الشرعي المستنبط من الوحي ـ إذ أعشاهم البريق المؤقت للتفاسير العصرية عن التمييز بين الحقيقة والخيال.

وإعجاز القرآن عرفه المسلمون الأوائل ـ القدوة ـ في فصاحته وبلاغته وحججه البالغة وإخباره عن غيب لا يعلمه إلا من أنزله.

وبدعة الاعجاز العلمي ـ كما بيّناها للقرآن ـ لا تعدو أن تكون إهانة للقرآن وإعلاء لنظريات الملحدين.

وصلى الله وسلم على محمد وآل محمد.

اغتنم خمساً قبل خمس

الشيخ عبد العظيم بدوي

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك**»(١).

هذه موعظة جامعة ونصيحة غالية من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وصفه ربه بأنه ﴿**بالمؤمنين رؤوف رحيم**﴾، وما أحوجنا إلى هذه الموعظة ونحن نرى الأيام تمر، والسنين تنقضي، ورصيد أحدنا من الحسنات قليلاً، لأننا ضيعنا حياتنا في اللهو واللعب، وأنفقنا أوقاتنا في الغناء والطرب، وقضينا شبابنا في اللذات والشهوات، فاسمعوا وعوا: ﴿**من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخَّرتني إلى أجل قريب فأصَّدَّق وأكن من الصالحين، ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون**﴾.

لقد وصى النبي صلى الله عليه وسلم الرجل: أن يغتنم حياته قبل وفاته؛ فالحياة نعمة عظيمة، وكل يوم من أيامها نعمة، ولقد كان صلى الله عليه وسلم إذا بعثه الله من نوم يقول: «**الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**»(٢).

ذلك أن هذا اليوم يمكن فيه أن يتوب، ويمكن المحسن أن يزيد من إحسانه، ولقد قال صلى الله عليه وسلم: «**خيركم من طال عمره وحسن عمله**»(٣)، فطول العمر مع العمل الحسن يبلغ الدرجات العلى

(١) رواه الحاكم (٤/ ٣٠٦).

(٢) رواه البخاري (٦٣١٢/ ١١٣/ ١١)،

(٣) رواه الترمذي (٢٤٣٢/ ٣٨٧/ ٣).

والنعيم المقيم، ولقد فرّق النبي صلى الله عليه وسلم بين موت أحدهما قبل الآخر بأسبوع: فعن عبيد الله بن خالد السلمي قال: آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين، فقتل أحدهما، ومات الآخر بعده بجمعه، فصلينا عليه، فقال صلى الله عليه وسلم: «**ما قلتم؟**» فقالوا: دعونا له، وقلنا: اللهم اغفر له وألحقه بصاحبه، فقال صلى الله عليه وسلم: «**فأين صلاته بعد صلاته؟ وصومه بعد صومه؟ وعمله بعد عمله، كان بينهما كما بين السماء والأرض**»(١).

فانظروا ـ رحمكم الله ـ كيف سبق الأخ الذي مات على فراشه أخاه الشهيد، وارتفعت درجته فوق درجته بسبب أسبوع متعه الله به؟ فكيف لو عاش بعده سنة أو أكثر، فاغتنموا ـ رحمكم الله ـ حياتكم؛ فإن الموت يأتي بغتة.

وقد أجمعت الأمة على أن الموت ليس له سن معلوم، ولا زمن معلوم، ولا مرض معلوم، وذلك ليكون المرء على أهبة من ذلك، مستعداً لذلك، فالله الله عباد الله ولا تتخذوا دينكم لهواً ولعباً، ولا تغرنكم الحياة الدنيا، ولا يغرنكم بالله الغرور: ﴿**إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير**﴾.

فاغتنموا حياتكم، فإن الله تعالى قد أخبرنا أن الموتى يطلبون الرجعة إلى الدنيا عند الموت لما رأوا من قيمة الحياة، قال تعالى: ﴿**حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت**﴾.

قال قتادة: والله ما تمنى أن يرجع إلى أهل ولا إلى عشيرة، ولا أن يجمع الدنيا

(١) رواه أبو داود (٢٥٠٧/ ١٩٨/ ٧)، والنسائي (٧٤/ ٤).

ويقضي الشهوات، لكنه تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله[١].

وقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون، وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحَدكم الموتُ فيقول رب لولا أخّرتني إلى أجل قريب فأصَّدَّق وأكن من الصالحين**﴾ فكل مفرط يندم عند الاحتضار ويسأل التأخير ولو لزمن يسير؛ ليستعتب ويستدرك ما فات، وهيهات هيهات، كان ما كان، وأتى ما هو آت: ﴿**وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخّرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال**﴾.

ومما أمر النبي صلى الله عليه وسلم باغتنامه: الصحة والفراغ: «**وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك**»؛ فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى، والفراغ كنز بين أهله لا يراه إلا المشغولون، ولذا أثر عن علاَّمة الشام جمال الدين القاسمي رحمه الله أنه كان يمشي مع بعض رفاقه فمرّ بمقهى فرأى الناس يلعبون، فأطرق مليّاً، فسئل عن ذلك؟ فقال: لو أن هؤلاء يبيعونني أوقاتهم لاشتريتها!

فاغتنم يا عبد الله صحتك، واستعن بها على صيام النهار، وقيام الليل، ومجاهدة الأعداء، والرواح إلى المساجد، والغدو في طلب العلم، قبل أن تبتلى بالمرض فتتمنى أن تصوم فلا تقدر، وأن تصلي قائماً فلا تستطيع، وأن تخرج إلى المسجد فلا تحملك رجلاك، وهناك تندم على أيام كنت فيها قادراً على ذلك كله وتركته.

واملأ فراغك بما ينفعك من صالح

(١) ابن كثير (٣/٢٥٥).

الأعمال قبل أن تشغل، وهنالك في وسط الشغل تتمنى ساعة تقرأ فيها كتاباً، أو تحضر فيها درساً فلا تجد، فتندم على ما ضيعت من ساعات بل سنين.

واعلم يا عبد الله أنك إذا اغتنمت صحتك وفراغك في طاعة الله، ثم مرضت أو سافرت كتب لك أجر ما كنت تعمل في صحتك وفراغك، كما صرّح بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «إذا مرض العبد كتب له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحاً مقيما»[(١)]، ولكن أكثر الناس عن ذلك غافلون.

ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»**[(٢)].

وأصل الغبن في البيع والشراء: الوكس يقال: غبنه، يغبنه إذا خدعه فأراد النبي صلى الله عليه وسلم: أن يبين أن المخدوع حقيقة ذو الصحة والفراغ، الذي لم يستفد من صحته وفراغه، فكأنما كان معه جوهرة نفيسة فباعها ببعرة لا قيمة لها.

قال ابن بطّال: «معنى الحديث: أن المرء لا يكون فارغاً حتى يكون مكتفياً صحيح البدن، فمن حصل له ذلك فليحرص على أن لا يغبن، بأن يترك شكر الله على ما أنعم به عليه، ومن شكره امتثال أوامره واجتناب نواهيه، فمن فرط في ذلك فهو المغبون».

وقال ابن الجوزي: «قد يكون الإنسان صحيحاً ولا يكون متفرغاً لشغله بالمعاش، وقد يكون مستغنياً ولا يكون صحيحاً، فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون، وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملها

(١) رواه البخاري (٢٩٩٦/ ١٣٦/ ٦).

(٢) رواه البخاري (٦٤١٢/ ٢٢٩/ ١١).

في معصية الله فهو المغبون، لأن الفراغ يعقبه الشغل، والصحة يعقبها السقم».

وقال الطِّيبي: «ضرب النبي صلى الله عليه وسلم للمكلف مثلاً بالتاجر الذي له رأس مال، فهو يبتغي الربح مع سلامة رأس المال، فطريقه في ذلك أن يتحرى فيمن يعامله، ويلزم الصدق والحذق لئلا يغبن، فالصحة والفراغ رأس المال، وينبغي له أن يعامل الله بالإيمان ومجاهدة النفس وعدو الدين ليربح خيري الدنيا والآخرة، وعليه أن يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان لئلا يضيع رأس ماله مع الربح، وذلك أعظم الخسران»[١].

ولقد أخرج هذا الحديثَ البخاريُّ في «صحيحه» في أول كتاب الرقاق، ثم اتبعه بحديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله علي وسلم قال: «**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة**»[٢].

قال ابن المُنَيِّر: «مناسبة إيراد حديث أنس مع حديث ابن عباس الذي تضمنته الترجمة: أن الناس قد غبن كثير منهم في الصحة والفراغ لإيثارهم لعيش الدنيا على عيش الآخرة، فأراد الإشارة إلى أن العيش الذي اشتغلوا به ليس بشيء، بل العيش الذي شغلوا عنه هو المطلوب، ومن فاته فهو المغبون»[٣].

لذا كان السلف الصالح رضوان الله عليهم أشد حرصاً على أوقاتهم منا، فبينا ترى منا من لا يعرف كيف يشغل وقته، ويملأ فراغه، فتسمعه يقول لصاحبه: تعال نضيع الوقت، أو نقتل الوقت، ترى منهم الحرص على الدقيقة، بل على اللحظة والثانية، وتراهم يتواصون بذلك:

فها هو ابن الجوزي رحمه الله يقول

(١) انظر «فتح الباري» (٢٣١/ ١١).

(٢) رواه البخاري (٦٤٩٢/ ٢٢٩/ ١١) رواه مسلم.

(٣) «فتح الباري» (٢٣١/ ١١).

لولده: أي بني: «من قال: سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة»؛[١] فانظر إلى مضيّع الساعات كم ضيّع من نخلات؟!»[٢].

وأثُر عن بعضهم أنه كان إذا قيل له: قف أكلمك، قال: امسك الشمس!

وكان بعضهم إذا دخل عليه زواره أكرمهم وأحسن ضيافتهم، فإذا طال بقاؤهم قال: ألا تنصرفون.

ومما أمر النبي صلى الله عليه وسلم باغتنامه: الشباب.

إن الشباب هو فترة البذل والعطاء والجهاد، وهو الفرصة الذهبية في العمر كله؛ فمن استغل شبابه فيما ينفعه فاز ونجا، وأظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ومن ضيّع شبابه في الشهوات والملذات خاب وخسر: إن مات فجأة ندم، وإن هرم ندم، لأنه إن مات انقطع عمله، وإن هرم انحنى ظهره، وضعف قدمه، وخفّ سمعه وبصره، فلا يقوى على ما يريد من الأعمال الصالحة إن أرادها، وصدق القائل:

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

فيا أيها الشاب: ليكن نهارك في الصيام، وليلك في القيام، وسعيك إلى المساجد، وإياك أن يكون نهارك في اللهو، وسهرك في الترف، وسعيك إلى معصية الله، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لسقمك، ومن حياتك لموتك.

وأما الغنى؛ فالغنى من نعم الله، ويجب على من أنعم الله عليه به أن يعرف فضل الله عليه، وسرّ هذا الفضل، وقد صرح سليمان عليه السلام بهذا السرّ في قوله وقد رأى عرش بلقيس بين يديه

(١) رواه الترمذي (٣٥٣١/ ١٧٤/ ٥).

(٢) انظر رسالة ابن الجوري «لفتة الكبد إلى نصيحة الولد».

فقال: ﴿**هذا من فضل ربي ليبلوني ءأشكر أم أكفر**﴾، فعلى العبد أن يغتنم فرصة غناه، وأن ينفق من مال الله الذي آتاه، وليحذر كل الحذر من إمساك فضل الله والبخل به، فإن الله تعالى قال: ﴿**ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض والله بما تعملون خبير**﴾.

❐ ❐ ❐

نزهة المؤمن الفِكَر ... لذة المؤمن العبر
نحمد الله وحده ... نحن كلٌّ على خطر
رُبَّ لاهٍ وعُمرهُ ... قد تقضَّى وما شعر
رب عيش قد كان قو ... ت المنى مُونِق الزَّهَر
في خرير من العيون ... وظل من الشجر
وسرور من النبا ... ت وطيّب من الثمر
غيرته وأهله ... سرعة الدهر بالغِيَر
نحمد الله وحده ... إن في ذا لعتبر
إن في ذا لعبرة ... للَّبيب إن اعتبر

وحدة الأديان أو التقريب بينها

اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى وحدة الأديان؛ دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد، وكنيسة، ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة، والدعوة إلى طباعة القرآن الكريم، والتوراة والإنجيل في غلاف واحد... إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات، وجمعيات في الشرق والغرب مؤتمرات.

وبعد التأمل والدراسة؛ فإن اللجنة تقرر ما يلي:

أولاً: إن من أصول الاعتقاد في الإسلام ـ المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون ـ أنه لا يوجد على وجه الأرض دين سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبق على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ [آل عمران: ٨٥].

والإسلام بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

ثانياً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن كتاب الله تعالى ـ القرآن الكريم ـ هو آخر

كتب الله نزولاً وعهداً برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى القرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿**وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق**﴾ [المائدة: ٤٨].

ثالثاً: يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نُسخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان، كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم؛ منها قول الله تعالى: ﴿**فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم**﴾ [المائدة: ١٣]، وقوله جل وعلا: ﴿**فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون**﴾ [البقرة: ٧٩]، وقوله سبحانه: ﴿**وإنَّ منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون**﴾[آل عمران: ٧٨].

ولهذا فما كان منها صحيحاً فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو مُحَرّف أو مُبَدّل، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال عليه الصلاة والسلام: «**أفي شك يابن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي**».

رابعاً: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن نبينا ورسولنا محمداً صلى الله عليه

وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿**ما كان محمدٌ أبا أحد من رجالكم ولكن رَسولَ الله وخَاتَمَ النبيين**﴾ [الأحزاب: ٤٠].

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد صلى الله عليه وسلم، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حياً لما وسعه إلا اتباعه صلى الله عليه وسلم ـ وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك ـ كما قال الله تعالى: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**﴾ [آل عمران: ٨١].

ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعاً لمحمد صلى الله عليه وسلم، وحاكماً بشريعته، قال الله تعالى: ﴿**الذين يتبعون الرسول النَّبيَّ الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل**﴾ [الأعراف: ١٧٥].

كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾ [سبأ: ٢٨]، وقال سبحانه: ﴿**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً**﴾ [الأعراف: ١٥٨] وغيرها من الآيات.

خامساً: من أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى وغيرهم وتسميته كافراً، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار، كما قال تعالى: ﴿**لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكّين حتى تأتيهم البينة**﴾ [البينة: ١]، وقال جل وعلا: ﴿**إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية**﴾ [البيِّنة: ٦]، وغيرها من الآيات.

وثبت في «صحيح مسلم» أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة؛ يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أهل النار**».

ولهذا؛ فمن لم يكفّر اليهود والنصارى فهو كافر، طرداً لقاعدة الشريعة: «من لم يُكفّر الكافر فهو كافر».

سادساً: وأمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية:

فإن الدعوة إلى وحدة الأديان والتقارب بينها وصَهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة.

والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله سبحانه: ﴿**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقوله جل وعلا: ﴿**ودُّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواءً**﴾ [النساء: ٨٩].

سابعاً: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة:

إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر.

وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وعلا يقول: ﴿**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**﴾ [التوبة: ٢٩]، ويقول جل وعلا: ﴿**وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين**﴾ [التوبة: ٣٦].

ثامناً: إن الدعوة إلى وحدة الأديان إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله عز وجل،

وتبطل صدق القرآن ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتبطل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناء على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعاً، ومحرمة قطعاً بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعاً: وتأسيساً على ما تقدم:

١ـ فإنه لا يجوز لمسلم ـ يؤمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ـ الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلاً عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

٢ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد؟! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد؛ لما في ذلك من الجمع بين الحق ـ القرآن الكريم ـ والمحرف، أو الحق المنسوخ ـ التوراة والإنجيل.

٣ـ كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة بناء مسجد وكنيسة ومعبد في مجمع واحد؛ لما في ذلك من الاعتراف بدين يعبد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة لأهل الأرض يجوزُ التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله؛ تعالى الله عن ذلك، كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس بيوت الله، وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله؛ لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ [آل عمران: ٨٥]، بل هي بيوت يكفر فيها بالله، نعوذ بالله

من الكفر وأهله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في «مجموع الفتاوى» (/ ١٦٢ ٢٢):

«ليست - أي؛ البيع والكنائس - بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يُكفر فيها بالله، وإن كان قد يذكر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار».

عاشراً: ومما يجب أن يُعلم أن دعوة الكفار بعامة، وأهل الكتاب بخاصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيي عن بينة، قال الله تعالى: ﴿**قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون**﴾ [آل عمران: ٦٤].

أما مجادلتهم واللقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عُرى الإسلام ومعاقد الإيمان؛ فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون، قال تعالى: ﴿**واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك**﴾ [المائدة: ٤٩].

وإن اللجنة إذ تقرر ذلك وتبينه للناس، فإنها توصي المسلمين بعامة، وأهل العلم بخاصة بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته، والكفر وأهله، وتحذرهم من هذه الدعوة الكفرية الضالة؛ وحدة الأديان، ومن الوقوع في حبائلها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سبباً في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين وترويجها

بينهم.

نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يعيذنا جميعاً من مضلات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حماة للإسلام على هدى ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راض عنا، وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية للبحوث العلمية والإفتاء.

❐ ❐ ❐

قال تعالى: ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾ [آل عمران: ٦٧].

وقال تعالى: ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون﴾ [القلم:٣٥، ٣٦].

وقال تعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ [البقرة: ١٢٠].

السلفيون والسياسة

الشيخ سليم الهلالي

إنَّ السلفية تنفي بمعناها ومبناها ومغناها أي امتداد لحركة حزبية سياسية تجعل الحكم غاية لا وسيلة، تعمل لبلوغه بكل مكر ودهاء وحيلة، وتتخذ الإسلام شعاراً حتى إذا بلغت ما أرادت وحلقت فيما استباحت مرقت في سبيله! . . وذلك أن السياسة في أفكار كثير من المنتسبين إليها العاملين في ساحتها تعني: القدرة على المراوغة والمناورة، وفن صياغة الأجوبة الحَمَّالة والأفعال الحلزونية التي تأخذ شكل الإناء الذي توضع فيه ولونه وطعمه ورائحته(!).

هذه السياسة في نظر السلفيين قرين النفاق؛ لأنها تمييع للعقيدة، وتخدير للحس الإسلامي، وقَتْلٌ للشعور الإيماني، وحلٌّ لرابطة الولاء والبراء، وخديعة لعامة المسلمين اتخذها فجار الدعاة سُلَّماً بدعوى أن يدرأ مظلمة، أو يشفع في مسلم، أو يخفف ضرراً أو يزيل منكراً. . . ولقد رأينا عامة أولئك يَتَغَيَّرُون ولا يُغَيِّرون، وأمثلهم طريقة لا يخرج في دوامة السياسة سالماً لم يظفر من الغنيمة بالإياب.

ولكن هذا لا يعني أن السلفية لا تهتم بأمر المسلمين، ولا تفقه واقعهم، ولا تسعى حثيثاً لاستئناف حياة إسلامية راشدة على منهاج النبوة، ومن ثَمَّ تطبيق حكم الله في الأرض، ليكون الدين كله لله لا شريك له، وينشر العدل في البلاد والعباد. . . ولذلك جعلت هذا هدفاً من أهدافها تسعى لتحقيقه، وتعمل على بلوغه، وتدعو المسلمين بعامة والدعاة بخاصة أن يشدوا على يديها لتكون كلمتهم واحدة.

وعلى الرغم من ذلك نرى بعض من زَبَّبَ قبل أن يُحَصْرِم، وطَارَ قبل أن يُرَيِّش، يزعم أن الدعوة السلفية المعاصرة

ليست السياسةُ من منهجها! والدليل عنده أن استئناف الحياة الإسلامية لم يكن من أهدافهم التي اعتادوا ذكرها على الغلاف الأخير من كتبهم!

إن هذا الوهم يريد أن ينقض وإن حاول قائلة أن يقيمه؛ ليتخذ عليه درجة عند أقرانه وشيطانه الذي يوحي إليه زخرف القول غروراً. . . ودونك البيان مما ينبغي أن يتصور قبل ذلك ومعه وبعده:

١ـ إن استئناف الحياة الإسلامية على منهاج النبوة، وإنشاء مجتمع رباني، وتطبيق حكم الله في الأرض تطرحه الدعوة السلفية لا رغبة ولا رهبة لأنها دعوة تمتد أصولها إلى الصدر الأول، وتنبع جذورها مما أصله العلماء الربانيون على مدار القرون فهي امتداد لهم، ومنهجها في التغيير هو منهجهم، فهي تقتدي ولا تبتدي، وتتبع ولا تبتدع، وهي والحال كذلك على نقيض الدعوات المعاصرة التي تدعي السبق في كل شيء، وكأنها نبتة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

٢ـ إن الأهداف العامة التي تطرحها الدعوة السلفية هي أهداف كلها تغيير:

فالرجوع بالأمة إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة: هو تغيير لواقع الأمة.

وتصفية ما علق بحياة المسلمين من الشرك على اختلاف مظاهره وتحذيرهم من البدع المنكرة، والأفكار الدخيلة الباطلة، وتنقية السنة من الروايات الضعيفة والموضوعة التي شوهت صفاء الإسلام وحالت دون تقدم المسلمين: هو تغيير لواقع الأمة.

وإن تربية المسلمين على دينهم الحق، ودعوتهم إلى العمل بأحكامه، والتحلي بفضائله وآدابه مما يكفل لهم رضوان الله في الدنيا والآخرة، ويحقق لهم السعادة والمجد: هو تغيير لواقع الأمة.

وإن إحياء الاجتهاد العلمي الصحيح في ضوء الكتاب والسنة، وتقييد ذلك بقواعد فهم السلف الأول لنزيل الجمود المذهبي،

ونقمع التعصب الحزبي؛ ليعود المسلمون إخواناً، ويتعاهدوا على منهج الله أعواناً: هو تغيير لواقع الأمة.

٣ـ هذا أولاً، وأما الذي معه؛ فإن هذه الأهداف العامة بمجموعها تعني استئناف حياة إسلامية ولكن على منهاج النبوة، فذكر هذه المسألة لاحقاً هو من باب ذكر الخاص بعد العام.

٤ـ وأما بعد ذلك فإن السلفيين يسلكون منهج التغيير القرآني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو قول الله تعالى: ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾، فساحة التغيير هي النفس البشرية حتى تستقيم على منهج الله؛ فتؤهل للاستخلاف.

والتمكين وعد، وتغيير ما في النفوس شرط، ولن يتم الوعد إلا بتحقق الشرط: ﴿**إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم**﴾.

ولذلك نرى شيخنا الألباني ـ شامة الشام وحسنة هذه الأيام ـ مدح الكلمة المشهورة: «أقيموا دولة الإسلام في نفوسكم تقم لكم على أرضكم» لمطابقتها لمنهج التغيير القرآني... ولم يمدحها لافتتانه بمنهج قائلها الحِزْبيّ!

ورب قائل يقول: إن منهج التصفية والتربية غير واضح؛ فلمثله يقال:

عليَّ نحت القوافي من معادنها

وما عليَّ إذا لم تفهم البَقَرُ

إن هذا المنهج أوضح من الشمس، ولكن قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد(!).

إن هذا المنهج هو منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله به ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويُكَوِّن منهم خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله: ﴿**هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة**﴾... إنه العلم والتزكية ولن

ننال العلم إلا بالتصفية، ولن نحقق التزكية إلا بالتربية.

وهو فهم ورثة الأنبياء عدول الأمة الذين يكشف الله بهم الغمة ويزيل الظُّلمة ويكسر جور الظَّلَمة؛ كما أخبر صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن بشواهده: «**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**».

وهو المنهج الذي يَحُول بين عدة المستقبل وأمل الغد من شباب اليقظة الإسلامية والارتماء في محاضن الأدعياء أو الانتماء لأحزاب جوفاء كما في الحديث المتفق عليه: «**إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**».

والدعوة السلفية بذلك لا تتطلع إلى الصدام مع الحُكَّام والأنظمة؛ لأنها تضع في اعتبارها إصلاح ذلك كله لأن ذلك جزء من الأمة التي تسعى لإصلاحها وانتشالها من الحمأة الوبيئة التي أركست نفسَها فيها؛ لأن الحكم والحاكم ليس غاية عندها بل وسيلة ليعبد الله وحده ويكون الدين كله لله.

وثمت أمر آخر وهو أنَّ قطع الرأس وقلب نظام الحكم سيفرز ـ لزاماً ـ نظاماً أشد وأطغى، ورأساً أظلم وأبقى.. ومن كان في ريب فليسأل فقهاء الواقع(!).

وكذلك فإن النظام الإسلامي لا بد له من سند يسنده ويدافع عنه مما يتعرض له من كيد الأعداء وخذلان الأدعياء ﴿**هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين**﴾.. ولن يكون المسلمون سنداً للرسل من بعد الله تعالى إلا إذا تربوا على منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم.. فهذا الجهاد الأفغاني كان له سند من أهله... لكن هذه القاعدة اشتغلت بالمواجهة قبل التربية فلما بلغت سدة الحكم

فإذا بها تنقض غزلها من بعد قوة أنكاثاً، وتتنازع فيما بينها، وتفشل، وتذهب ريحها، وتخرّب ما بنت، وتهدر ما جنت، والمتربصون ينتظرون فرصتهم . . .

إذاً؛ لا بد من التصفية والتربية على المنهج النبوي الصافي الذي تضلّع منه جيل القدوة الأول وقرن الأسوة الأمثل محمد والذين معه .

ومع ذلك كله فإن السلفيين لا ينكرون على العاملين ضرورة التغيير، ولكنهم ينكرون عليهم مناهجهم في التغيير التي لا تسمن ولا تغني من جوع بل يركبها المستعجلون والمنتفعون ليقدموا الشباب المسلم قرابين . . ويقيموا العقابيل بسبب استعجالهم، ومن ثم تهافتهم على موائد اعدائهم . . . وسنة الله خِلْفَة لما أكده العالمون بقولهم : من استعجل شيئاً قبل أوانه عوقب بحرمانه .

وينكرون المناهج الترقيعية التي تمكّن للطغاة، وتجعلهم يستخفون بالمسلمين، ويجعلونهم شيعاً وأحزاباً بأسهم بينهم شديد . . . ومن ثمَّ تمييع العقيدة الإسلامية بل القضية الإسلامية برمتّها .

وينكرون المناهج الانقلابية الثورية التي يكون وقودَها المسلمون، وتتأخر الدعوة بسببها سنوات كثيرات .

هذا الذي ينكره السلفيون ويحذّرون منه، حاديهم في ذلك كله قوله تعالى ﴿**إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب**﴾ .

والله الموعد . . . وللحديث بقية .

❐ ❐ ❐

أدب الرسائل ورسائل الأدب

الشيخ محمد إبراهيم شقرة

كان للرسائل في قرون خلت أدب، تفردت به أقلام طائفة من كتَّاب العربية، شُهروا به، على ما كان عندهم من فضل علم في شتى الفنون والمعارف، وفضل الله سبحانه يؤتيه من يشاء من عباده.

ولقد غاضَ أو كاد مع الأيام، واندثر أو كاد مع الشهور والأعوام، وصار - إذا ذُكر - شيئاً من التأريخ، يُذكَرُ ولا يُعلَمُ، ويُشَامُ ولا يُنالُ.

وهيهات لمثل هذا الأدب أن يعود، إلا إن سيقت إلينا أسبابه، واجتُلبت علينا دواعيه، ومن أهمها وأحسنها مودات معقودة عُراها، وصدور نقية طاهرة تخاف سراً وعلانية مَن براها.

ولقد رأيت في رسالة أخي وصاحبي وأحد أنبل أصفياء مودتي فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي، التي وردتني قبل شهرين أو زيادة على ذلك، ما هو جدير بأن يكون الرد عليها ظاهراً في الناس، فيذكرون به شيئاً مما كان فيهم من قبل، فيكون لهم فيه عبرة، يصلح عليها بعض أمرهم، ويقيسون عليها بعض ما يظنونه بريئاً من عيبهم، فيردون إلى حق غفلوا عنه، ويَنْأَوْنَ عن باطل أصابوا منه، ثم لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما صاروا إليه، وهذا شأن المؤمن، لا ينبغي أن يغيب أو يضل عنه، والله يهدي إلى الحق، وإلى صراط مستقيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

من المحب: محمد إبراهيم شقرة.

إلى أخيه المحب: الشيخ ربيع المدخلي، نزيل المدينة المنورة، حفظه الله ووقاه، وسدَّد على درب الهدى خطاه.

الحمد لله الذي جعل لنا من ديننا مُعتصماً، والصلاة والسلام على من جعله للأمة هدى ورحمة.

أما بعد: فقد وَرَدَتْني رسالتك المختصرة اللطيفة، تفيض أدباً ورَقّةً، ويشيع في حروفها وكلماتها صادق المودة، وتُنْبِئ معانيها عن رعاية حُرمات المسلمين، فجزاك الله خير الجزاء، وجزاء الخير، وأحسن إليك، وزادك من لدنه علماً وأدباً، وصدقاً وغيرة، وحرصاً على مودة إخوانك، إنه سميع مجيب.

حين يُلاذ القلم بمعقد الحق، أو يُليذُ نفسه القلم به، أو يرتاد بما يدخر جوفُهُ مرتادَ خير، تُنْبِئُ عنه الحروف التي يرسمها مداده، أو يرتاد هو سبيلاً، يعرف منه صاحبه أنه يشوقه إلى ما سواه من صور التعبير، بما أودعته الأيام جوفه، وأسكَنَتْهُ التجارب قلبَه؛ فإن لصاحب هذا القلم أن يفرح جداً، لأن قد صار يعرف عنه ما يريد، فينقل إلى الآخرين عنه ما يريد، فيخطُّ بشقَّيْ سنّه ما يحب مما يريد، من غير أن يكلفَه شططاً، فيخفق فيما يُراد منه، أو يشق عليه إظهار ما يريده منه صاحبه، حتى وهو محكمٌ عليه ثلاثة أصابعه.

ولعل ما يكون بين القلم وبين صاحبه من ذلك، ما يجعل - من لطافة الحس، وسرعة التصور والتصوير، وحسن التدبر والتفكير، وخفة الحركة في التقديم والتأخير - أموراً، تُمسي مع الأيام، أقرب إلى الطَّبع الجِبلِّي منها إلى التطبُّع الناشئ من الإلف بينهما، فيكون لزوم الوفاء على نحو يكتسب صفة التعبُّد الاختياري المحبوب لله سبحانه، البعيد عن التكلف المذموم، فيكون من ذلك كله سرعة الأخذ والتلقي بين القلم وبين صاحبه، حتى لكأنما هما معاً، الفكرة، وطريقة الأداء والتفكير، والكلمة المعبرة عن الفكرة نفسها، والجملة التي يتدثرها المعنى المراد منها.

وينبغي لطالب العلم أن يحمل من هم الكلمة والقلم واللسان، الناقل إلى مسامع الناس، ما لا يحمله غيره من الآخرين، إذ لا سبيل إلى النجاة مما يحمله من ذلك الهم، إلا أن يضع الكلمة في مواضعها التي أراد الله وقدَّر أن تُوضع فيها، كي تظل مكنونة بقدسيتها، لا يلامسها

ضعف، ولا يحوم حولها خلل، ولا يمسها وهن ولا نصب، فتبقى على حالها التي أراد الله أن يكون عليها.

وقد جَرَيْتُ في حياتي - والحمد لله - أن أبقى مُقيماً على الكلمة التي وضعها الله في الأرض، كي يتحاكم الناس إليها، من غير أن يجدوا في أنفسهم حرجاً مما تقضي فيهم، ثم لا يكون عليهم بها غُمَّة، ولا ريب، وأنا أعلم أنَّ من رضيَ بها فله الرِّضا، ومن سخط فعليه سخطه، حتى يَفيءَ راضياً إلى ما قَضَت به.

ولربما - بل هو الحق - كان يكون حظِّي - إنْ قيس بغيره - الأقل الأدنى، بيد أنه حظ - على ما هو عليه - يُسْعِفُني - ولا بدَّ - في أمرين، كل واحد منهما أراه على وجه الصواب فأحبه، أو على وجه الخطأ فأُبعدُ عنه، ولا أجدني حيالاً إلا ساعياً في الأول على أحسن ما يكون السعي، بحرص ورضا، وفي الثاني على أحسن ما تكون المجافاة عنه راغباً عنه إلى سواه.

ومرضاة الله سبحانه لا تتحقق للعبد المسلم إلا وهو مائل بين أمر بفعل وبين نهي بترك، لا يُؤْثرُ أمراً على أمره، ولا ينتهي عن منهيٍّ إلا بنهيه، حتى إذا وافاه الأجل، كان على فقه سليم من قوله تعالى: ﴿**اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون**﴾.

ولقد نظرت في نفسي فوجدتني على مثل حد السيف في أرض انتقصت أطرافها، ورُعيَ حتى هشيمها، وانقطع بالوَبْلِ عن غُدْرها، وسيمت من أعدائها، ومُلئت جَوْراً بأكفانها، وانتُهبت من تحتها زرابيُّها، وسيقت إليها قبائح الأوغاد بأكلها وشرابها، ونيحَ عليها من فوق ومن تحت أديمها، حتى لكأنما ما جُعلت إلا مهاداً لمستبيح حرماتها، وغاصب خيراتها.

وليس يَجْمُلُ بأهل منهج الحق الموسوم بفقه الكتاب العزيز والسنة الشريفة المطهرة - وعلى منهج سلف الأمة - أن تتجافى قلوبهم عن أمر بكراهته، أو أن تأتلف عليه بحبه، إثباتاً أو نفياً، إن كانت الغاية

واحدة، والسبيل إليها واحدة، والعين الناظرة الراعية لها واحدة.

ولما رأينا اختلافاً شديداً يُنشبُ أظفاره في صدور فئة من إخوان لنا - كانوا قبل على بيضاء نقية - ويُفرِّقُ بينهم في تنازع مُسْتَحرٍّ على لظى جَمْر لا يُصْبَرُ عليه إلا بالهوى، ويُرْكسُ أوائل مودَّاتهم في ضرَّاء - لا تَذَرُ من شيء أتت عليه إلا جعلته هباءً منثوراً - علمنا أنَّ أمره لا يقف عند حدٍّ، يُقْبَلُ فيه هجر ثلاث، ولو كان كذلك لقلنا في أنفسنا: الحمد لله على نعماء تحمل في داخلها ضرّاء! لكنه أمر أظلَّنا بظُلَّة دكناء، شديدة الحرارة، انهلّت بوابل سوئها الكالح الأسود، حتى ملأ الأودية ففاضت، وأكل أطرافها فبادت.

ولقد علمت مما قرأت وسمعت، وعلم معي كل ذي فؤاد بصير، أننا في وقتنا هذا أحوج ما نكون إلى التناصح البريء من شوائب الدنيا، ورغائب الأهواء، كي لا يكون منه جُنّةٌ واقيةٌ من أمر يُكْرَهُ لذاته أو لأسبابه الواصلتنا بها، وبخاصة حين توالت على أرضنا وتدافعت أجزاء فتنة مارت بحمأتها، واستعرت بلظاها، وعَلَتْ بصريرها، وأمعنت فينا بسوء نكرها أن تُصيب من لا يُضمرُ في صدره إلا حبَّ الخير للأمة وللحق الذي يهدي إليه في غير تكلُّف ولا رغبة عنه في ساعة عُسرى، أو رغبة فيه في ساعة يسرى.

ولا أزكِّيكَ يا أخي العزيز - وأنت الربيع المعطاء بخيره، وقد طاف بك الخريف - إن قلت: إنك من أولئك النفر القليل، عرفت ذلك منك منذ نَيِّف وثلاثين عاماً، حين كنت أعمل أستاذاً في الجامعة الإسلامية، وكنت واحداً من طلابها النُّجَباء الفُطَناء، القاصدين في الأمر الجليِّ البهيِّ، على جادة العلم السوي، على فطرة كانت سمَة ظاهرة في سلوك أوائل طلاب الجامعة، الذين بَصُرُوا برسالتها، وأدركوا من أوَّل يوم ولَجُوا بابها، أنَّ عليهم ثقلاً من المسؤولية لا يستطيع حملها، إلا كل ذي عزم رشيد شديد.

ثم كنت يا أخي العزيز من بعد واحداً من أولئك النَّفَر، عَرَفْتك صحائف الكتب ورفوف خزائنها، وحلَقُ الدَّرس وأفذاذ عُلمائها، وأبواب المكتبات والعُكَّفُ على أرائكها، وآثرت أن تكون صوتاً عالياً من أصوات دعوة الحق، التي أرسى قواعدها في جزيرة العرب شيخ الإسلام المجدّد، يُجَلْجلُ عالياً، مُتَوَثِّباً في رجاء، يرى من وراء التُّخوم أفواجاً من التلاميذ والمريدين، يَقْدُمُون إليه من كل الآفاق والأقطار، تَسُرُّهم الدعوة والإخلاص لها، وسرت على قدمه، وقلبك مُشْرَئبٌّ إلى سَلَفه شيخ الإسلام ابن تيمية، ومن قبلهما إلى القرون الثلاثة المفضلة المباركة.

ولقد عرف القاصي والدَّاني أنك بما آتاك الله من بصر في منهج هذه الدعوة المباركة، وصبر على مداومة السَّير في ركبها، ورَبْص أمل لقطف ثمارها، وليس يُعابُ أحدٌ بعيب أو بعيوب، لا تُنْبئُ عن سوء مكر فيه، أو لؤم طَبْع، أو سفاهة خَلَّة، وكما قيل قديماً: كفى بالمرء نُبْلاً أن تُعَدَّ معايبُه.

ومن في الناس يخلو من مثل هذا، أو من شيء من دونه، أو من فوقه بقليل؟، ومن يعيب بمثل هذا فهو عائب نفسه أوَّل ما يعيب، فليكن من عيب نفسه على حذر.

وخيار الناس في زماننا من أحبَّه الناس على مثل ما فيه من هذا العيب، وأرجو أن أكون أنا وأنت ومن تُحبُّ على مثله.

وإذا كانت الغيرة الشريفة تَمْثُلُ بالإنسان أمام بصيرته، لتقوده إلى ما يُخالف به ـ عن مألوف العُرْف، أو تسوقه إلى ما لا يرضى به الناس عنه، أو تُميلُهُ عن باطل ـ ولو بدا في أعين الناس حقيراً لا يُؤْبَهُ له، لما يُقَدِّرُ هو في نفسه أن يكون فيه من ضرَّاء تنزل فيهم ـ فإنه يكون من أعظم عيوبه أن يدعه لعبرة، لأنَّ فيه ما يُنيلُهُ من شرف الأمر وعزّته، ما زَهدَ فيه، وآثر به سواه على نفسه، ومثل هذا ما ينبغي أن يكون فيه الإيثار، بل إنه ربما كانت الأثرة فيه مقبولة مستحبة!

ومما يحزن حقاً أنَّ كثيراً من إخواننا في وقتنا هذا، غَدَوْا على غير صواب، وقد زهدوا في شرف المروءة أو مروءة الشرف، وأوبقوا أنفسهم في سرف المخيلة أو مخيلة السَّرَف، وأضلوا أنفسهم في تيه الغرور أو غرور التِّيه، وباتوا من هذا كله ومن سواه مما يشبهه على بيداء جَفَلتْ منها أسباب الحياة، وأمعنوا في عداوة كانت يد الرحمة قد طَمَرتها في أعماق غابر الزمن، فأبت عليهم شراهة النفوس إلا استخراجها، وبَعْثَها من جديد، وإيقاظ حسّها الخامد، حتى لقد صاروا بها إلى بغضاء غالية عاتية، اسْتاقَتْهم في مجّانة سكرى إلى غنائم، إن أصابت فما تصيب إلا زيادة من عداوة، أو انتهاباً من مودة، وأشرفت بها على مرغمة، مدهوقة كأسها بأخلاط من السوء والشر، لا تطفئ ظمأ، ولا تُذهب جوعاً، لا أمل في النجاة منها، إلاّ أن تكون عزيمة تشدهم إلى أوطاب مرحمة صافية، وانتبهت من صدورهم مودة أرضعتهم من لُبانها زماناً أصابوا به رجاء أن يكونوا على سنن القرون الثلاثة الخالية، لا تفرِّق بينهم إلا أيام وليال، اشتدت مُسرعة في رحيلها، حتى أجاءتهم إلى أرض القرن الخامس عشر، في كفاف عيش، وقصد غُربة.

ولقد رأيتني أدرك تماماً - مذ وعيت مسؤولية الدعوة - أن اليد الأمينة، والكلمة الحكيمة، والفكرة السليمة، هي خير ما ألزم به نفسي من حق الرعاية لإخوان وأبناء ممن وفقهم الله سبحانه وتعالى لانتهاج السبيل الأقوم، والدأب والصبر على المعاناة الفائقة التي منحتها جهدي، من غير أن أجد في نفسي ملالة تصرفني عنهم، ولا حرجاً يُقعدني عن نصرتهم ونصحهم، لا أفرق في ذلك بين جماعة وبين أخرى، ولا بين واحد وبين آخر، فالكل عندي سواء، ما دمت أرى عنده إصغاء لحق، ومجانبة لباطل، فالحق عندي - والحمد لله - مُقدم على النفس، والولد، والأهل، والصديق ما دام حقاً، وحتى المخالف - ولو كان على غير الهدى - فإن حقه مصون، لا

يندفع عنه، ولا يُغصَب منه، ولا يتوارى منه أو يحاد به عنه، ولو كان غير ذلك لكان واقعاً في النهي القرآني: ﴿**ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾ والحق هو لُبابُ العدل، وجرثومته، ولا يُدفع باطل إلا بحق، وليس ثمة حق - وإن بدا ضعيفاً - إلا ويأتي يوم عليه يُزْهقُ به الباطل.

ولست أرى لإخواني جميعاً - في هذا وغيره - إلا ما أرى لنفسي، ولست إخالها إلا سنة تُحْمَد، ويُحْمد الآخذ بها، وأولاهم بها هم الأشياخ، لتكون بهم القدوة والمثل، فلا يرى أحدهم إلا حيث يحسن أن يراه الله سبحانه؛ يملأ عيون الناس إجلالاً وهيبة، لا يقع في أسماعهم من كلامه إلا أحسنه، ولا يقع أبصارهم على حروف وكلمات يخطها قلمه إلا زاد بها نبالة ورفعة، ولا يوافقون سلوكاً منه يشرف به إلا وكان بعض شرف منه ينيلهم شيئاً من فضله، وهكذا يظل الأشياخ قدوات متحركة، منظورة، مسموعة، مقروءة، لا يحيد عنها سمع، ولا ينبو عنها بصر، ولا يشيح عنها قلب، وما لم يحرص الأشياخ على مثل هذا الأمر الخطر، فإنهم ليسوا أهلاً لأن يكونوا على حد تصور شيء، مما تجول فيه خواطرهم، أو يتحرك في نفوسهم، يظنون أنهم به على شيء مما يطمعون أن يكونوا عليه.

وأرجو أن لا أكون مغالياً فيك إن قلت: إنك واحد ممن لهم قدم راسخة في عمل الدعوة بقلمك، ولسانك، وغيرتك، كما أرجو أن لا أكون جافياً عنك إن قلت: حسن منك أن نظن - والظن فيك حسن - أنك لو أوتيت الحكمة من كل أطرافها فإنها منتقصة بحدة فيك - قائمة على غيرة صادقة إن شاء الله - يعرفها الأدنون المحبون لك، والأبعدون المجلبون عليك بأقلامهم وألسنتهم، كانت فيمن قبلك من الأغيار، لكن ذلك ليس عذراً، فالحكمة تقضي أن يكون الحلم مع العلم، والرسول عليه

السلام هو القائل: «**إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم**»، والداعية العالم حلمه من علمه، وعلمه من حلمه، وهما زينته التي يزهو بها، ولا يجمل في عيون الناس إلا بهما معاً.

وإن سألتني عن حبي، فأرجو أن لا أكون غالياً فيك مرةً أخرى إن قلت: إنك من الفئة القليلة التي تستوجب على الناس حبها، بحدتها الجِبلِّيَّة، التي لا يذهبها التكلف، ولا ينقصها ما يقول الناس عنك، مدحاً أو ذماً.

ولنقف معاً - قليلاً - عند كتابي «سيد قطب بين الغالين فيه والجافين عنه» لتعلم وليعلم الناس معك أن قد صُغته مرضاة الحق، وقد رأيت لزاماً عليَّ أن أقول فيه قولاً لم يقل فيه من قبل - وقد كان والحمد لله - ولست بمكرر ما كتبت فيه، ولا بمعيد ما سطرت عنه، فقد أفضى الرجل - رحمه الله تعالى - إلى ما قدم، وكان له في الناس ذكر، أذكرهم بأولئك الناس الذين مضوا من قبل على مثل ما كان منه أو على أفضل مما كان منه.

ولعله قد بَلَغك يا أخي - أعزك الله - أن الغالين في سيد قطب رحمه الله - إلا نفراً قليلاً منهم - لم يرضهم ولم يعجبهم ما قرءوا عنه في كتابي، كما أن الجافين عليه كان منهم مثل ما كان من الغالين! وهذا من الفريقين يدل على غياب الإنصاف من أنفسهم، وطغيان العاطفة على عقولهم، فالغالون رأوا في ما سطر قلمي شيئاً حسبوه من ظلم أو من جهل أو من استكبار - لا يرد مواردهم التي وضعوا لذواتهم بواحد من تلك الثلاثة، وحسبوا أيضاً بهذه الثلاثة، أن سيد قطب - رحمه الله - ملك لهم، وليس لأحد من غيرهم أن يقول فيه قولاً، حتى لو كان فيه كل النَّصَفَة والعدل، فباءوا - بذلك - بما باءوا به من سوء، وحاق بهم ما كانوا قد غلوا به، ألا ساء ما يفعلون.

أما الجافون، فقد رأوا فيما كتبت نصرة

للغالين، وجنوحاً إليهم، ومظاهرة لهم عليهم، لذا فإن من حقِّ الرجل رحمه ـ الله، وعفا عنه ـ ومن حقي أنا، ومن حق العلم على الفريقين معاً أن يعيدوا قراءة الكتاب مرة أخرى وأخرى، كيلا لا يكون منهم ما كان من ذلك (الغالي في نفسه، الجافي عن أمر ربه، المغرور بشخصه، الذاهب مع هواه، من غير أدب ولا وفاء) حين قرأ (زعم) أو قُرئ عليه، أو نَقَل إليه بعض من قرأ كتابي «هي السلفية»، فما لبث حتى قال فيّ ما لم يقل (مالكٌ في الخمر)!، فأصاب بقوله (مقتل نفسه) وأوردها حوبة، لا أدري والله كيف يلقى الله بها غداً، ويزعم (ذلك الغالي، الجافي، المغرور...) أنه داعية من دعاة السلفية، ألا بئس ما يدّعي!

وإني يا أخي الشيخ ربيع لأبرِّئُكَ من سوء صنيع ذلك المدعي المغرور، لما أعرفه عنك من خلال الخير، ومزايا يحرص فضلاء النَّاس أشد الحرص عليها.

وإني لأبرئُ نفسي من أن أكون غالياً في سيد أو جافياً عليه، إذ الحق أحق أن يتبع، لأنه حق، ولقد مضى سيد رحمه الله على درب قافلة تنشد الخير للأمة في مواطنه، يحدوها الأمل الصابر أن تنال من عطاء ربها ما يُرجِّيها في حسن ثواب الآخرة والدنيا معاً؛ كذلك نحسبه والله حسيبه.

وإذا كان من حق سيد رحمه الله علينا أن نظهر للناس محاسنه، فمن حقِّنا عليه ـ لو كان حياً ـ أن يرجع عن المثالب التي وقع فيها، وإذ هو قد فارق الحياة، وصار إلى القبر، وثوى تحت التراب، فإنَّ حقنا عليه، يصير حقاً له علينا، وحينئذٍ لا بد من إظهار المثالب الشرعية والعلمية التي وقع فيها، وهذا شيء حسن جميل، يحمد فاعله، ويُذمُّ تاركه.

وحسن جميل أيضاً ـ بل هو الأحسن والأجمل ـ أن يكون إظهار تلك المثالب، إظهاراً علمياً مجرداً، بريئاً من الطعن على الرجل، وإغلاظ الكلام له، والتشديد

عليه، وماذا على المظهر تلكم من عيب أو ضير، لو كان ليناً هيِّناً سهلاً، مكتفياً إظهارها على أنها علميةٌ يحذر منها؟

وحتى على فرض أن الرجل رحمه الله كان يُبيت فيما كتب سوءاً، فإنَّ سوءه لا يدفع إلا بإشهاره وإظهاره فحسب، وما دام أمره خفياً، فليس لنا أن نجاوز حدود الظاهر، والله هو يتولى السرائر.

وأما الذين غلوا فيه وعظموه، وسلّموا بما قال وكتب تسليماً، من غير نظر في عاقبة، ولا بصر في أثر! فإنما عليهم ما حُمِّلوا، وما مثل الرجل ومثلهم إلا ما قيل قديماً: «إن كان غيري قد جنى، فما ذنبي أنا»، وظاهرةُ الغلو في الأشخاص صارت سائرة شائعة، بل لقد صارت معدودة في فضائل بعض الجماعات الإسلامية!!

وأما المقدمة التي قدم بها للكتاب الأخ الفاضل الأستاذ زهير الشاويش، فليعلم:

أولاً: أنه كتبها من غير إذن منّي، وما علمت بها إلا بعد ظهور الكتاب، وكان الأولى أن يستأذنني، بيد أنه فيما يبدو قاس الأمر على صنيعه أوَّل مرة، حين قدَّم لكتابي «مراحل العمل من أجل نهضة إسلامية»، وكان المكتب الإسلامي آنذاك قد تولى طباعته ونشره، جزاه الله خيراً، ولم يكن مني إنكار عليه بمقدمته تلك.

ثانياً: ثم - وعلى أن نيَّته على غير ما كان ينبغي أن تكون - فلماذا لا نغفر له؟ ثم أليس حسن الظن بالمسلم - حتى وإن كان له من قبل عمل يساء به الظن بمثله - أولى من سوء الظن به؟! فلا ينبغي أن يحمل الأمر أكثر مما يستحق.

وأخيراً: يا أخي الشيخ ربيع والله كنت في رسالتك نعم الأخ المعترف بجميل المودة والوفاء، التي لا يستقيم أمر دعاة الحق إلا بها، وعليها، ومنها، وفيها، من غير أن يمن واحد على أخيه إن صنع له معروفاً، أو أحسن إليه بيد، أو أناله من بر.

ولقد أذكرني أدبك الجم في رسالتك، بسوء صنيع نظراء لك قمعوا الأدب قمعاً

من نفوسهم، وظنّوا بضراء باهظة واقعوها أنّهم يحسنون صنعاً للدعوة، وكان منهم نكران سعدوا به وأسعدوا الشياطين معهم، وطعون تقيّأتها أفواههم تعاف رائحتَها آنافُ الصالحين، وتلذُّ بها آنافُهم وآنافُ من يتابعهم على قبيح فعلهم وقولهم، فلماذا لا يكون لهم مثل ما هو لك، من الأدب والمودّة وصدق النُّصح؟!!

وإن كنت ذاكراً أحداً بالفضل، ممن آتاهم الله علماً، وأدباً، ووفاء، ، صدعاً بالحق، وثباتاً عليه، فإنما أذكر أخانا وصاحبنا وصديقنا العزيز العالم الشيخ بكر أبو زيد، لا أعلم اثنين - في زماننا هذا - يجدر أن يكون كلٌّ منهما عوناً للآخر مثلكما، ولا ينبغي أن تكون نتوءاتٌ أحدثها خلافٌ في الرأي بينكما مانعةً أحدكما ذلك، وأهل العلم في كل زمان هم هم، لكنَّ لأهل منهج الحق منهم دونهم جميعاً من الأسباب الجامعة، والصفات اللافعة، ما ليس لسواهم، مما لا يحسن معه أن يكون فيهم تفرق بخلاف في رأي ما.

فكونا على مثل ما يرجو إخوانكم وأبناؤكم منكم ولكم، ولا تنسيا - ولا ننسى نحن معكم - أن الأمة - وقد أحاطت بها الفتن من كل جانب، وحطت فوق أرضنا في غير شفقة، وأماطت اللثام عن وجوهها الكالحة القبيحة - في أمَسِّ الحاجة إلى كل جهد يبذل من أهل العلم، وما لم تر الأمة فيهم القدوة الصالحة والأسوة الحسنة، فإنَّ الشُّقة ستظل بعيدة بينهم، إلا ما شاء الله سبحانه.

أدعو الله تعالى أن يجمعنا على كلمة سواء، وأن يملأ قلوبنا بخشيته، وأن يصلحنا بطاعته، وأن يُبغِّضنا في معصيته، وأن يرزقنا الإخلاص في محبته.

والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على من ترجى للناس شفاعته.

محبكم الوفي: أبو مالك

المرآة

الشيخ علي بن حسن

عندما يكتب الأخ المؤمن عن أخيه، أو يتكلم عنه؛ فإنه يتكلم أو يكتب من منطلق الأخوة الصادقة، المبنية على المحبة الحقيقية؛ كما في قوله صلى الله عليه وسلم: «**أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله**»[١]؛ لذا فإنه يكتب بنفس طيِّبة، ويتكلم بروح نيِّرة، ليس في ذلك كلِّه أيُّ تشنجات أو انفعالات.

وكيف يمكن أن يكون شيء من تلك التشنُّجات أو هاتيك الانفعالات فيما يقدِّمه لأخيه المؤمن وهو إنما يفعل ما يفعله كأنما هو يرى نفسه أمام المرآة؛ يراها بشفافية الإخلاص، يراها بحقيقة الصورة دون زيوف أو معالجات باهتة، يراها من غير تغرير أو غرور؛ وهذا ما يشير إليه - تماماً - قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**المؤمن مرآة المؤمن**»[٢].

فالمرآة - أخي المؤمن - ترى نفسك فيها كما هي؛ على حقيقتها، وكذلك - بنص هذا الحديث - فإنك بنظرك لأخيك كأنك ترى نفسك.

فهل تحب الخير لمن في المرآة أمام عينيك؟!

هل تحب أن تجلب السوء لنفسك؟!

هل تحب أن يقال فيك بالتجنِّي والظلم؟!

هل تحب أن تُقْبِلَ عليك جيوش الغيبة والبهتان؟!

الجواب الأوحد: لا.

---

(١) حديثٌ حسن له طرق متعدّدة، منها: عن البراء بن عازب عن أحمد (٤/ ٢٨٦) وعن معاذ عند أحمد أيضاً (٥/ ٢٤٧) وعن أبي ذر عند أحمد أيضاً (٥/ ١٤٦) وعن ابن مسعود عند الطيالسي (٣٧٨) وغير ذلك.

(٢) انظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٩٢٧).

فهل تحب ذلك لإخوانك؟!

«أحبَّ للناس ما تحب لنفسك»[١].

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[٢].

. . وقد يسأل سائل، أو يقول قائل: فلماذا نحوج أنفسنا للوصول إلى درجة الكتابة أو القول؟! أليس التناصح منزلة قبل ذاك؟!

فأقول: ما يُنَبَّه عليه قسمان:

الأول: ما كان تصرفاً شخصياً، أو خطأً ذاتياً، كملاحظة غرور، أو استدراك زلل، أو بيان غلط، مما يتعلق بالشخص نفسه.

الثاني: ما له علاقة بعلم أو عقيدة أو منهج؛ فهذا لا بد من بيانه - وبخاصة إذا اشتهر ونقل - ولكن بالتي هي أحسن للتي هي أقوم.

فالخلط بين هذين القسمين يؤدي إلى نتائج قبيحة، وإفرازات غير صحيحة. . .

ثم إن ذلك كلَّه مُوَجَّهٌ إلى من صحَّ منهجه، واستقامت عقيدته، وظهرت دعوته.

أمّا مَن كان -أصلاً- ذا منهج منحرف، وفكر مغلوط: فالأمرُ -معه- له أبوابٌ أخَرُ. .

هكذا تكون المرآة صافية واضحة، وتكون القلوب نقية بيِّنة، فلا تكدر الشوائب صفو النفوس، ولا تعكر العوائق نقاء القلوب. . .

والله يهدي إلى الصواب بإذنه.

❐ ❐ ❐

(١) «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٧٢).

(٢) متفق عليه.

ألفاظنا في ميزان الشرع

الأستاذ: إبراهيم بن محمد المعازي

إنَّ تحديد المباني اللغوية، ووضوح دلالة معانيها اللغوية أمر ذو قيمة في البناء الثقافي للأمة إلى درجة أصبح كثير من الباحثين والمؤلفين يُفردون صفحات في مقدمة مؤلفاتهم لمعجم المصطلحات المستعملة والدلالات التي أرادوها من استعمال هذه المصطلحات، وهي طريقة محمودة ثقافياً، حتى لا يحمِّل الكلام أكثر مما يحتمل، ولا يقوِّل الإنسان ما لم يقل.(١)

لهذا حَري بكل مسلم أن يعرف موقع كلامه في الاستعمال؛ فيتخير من الألفاظ الجائزة، التي لم يكرِّه الشرع استعمالها، أو لم يأت نص بتحريم استخدامها، وسألقي الضوء - إن شاء الله تعالى - على بعض الألفاظ الشائعة على ألسنة الناس وأقلامهم، بالبيان، والتمحيص، والتنبيه على تركها، أو الاستعاضة بغيرها من مرادفاتها اللغوية الحسنة، سداً في بعضها لذرائع الشرك وتحقيقاً للتوحيد:

أولاً: تسمية العنب بالكَرْم، أو إطلاق الكَرْم على المكان الذي فيه شجر العنب، كقول بعض الناس اليوم: كَرْم العنب، وهذه التسمية نهى الشارع الحكيم عنها خروجاً مما كان عليه أهل الجاهلية، فقد جاء في «صحيح» الإمام مسلم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تسموا العنب بالكرم فإنَّ الكَرْم قلب المؤمن**».

قال الإمام الخطابي: «أشفق النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم حُسْنُ اسمها إلى شرب الخمر المتخذ من ثمرها، فسلبها هذا الاسم».

وقد وجَّه النبي صلى الله عليه وسلم

(١) «في شرف العربية»، الدكتور إبراهيم السامرائي، (ص ١٣) بتصرف.

أمته، باستخدام لفظ آخر وهو العنب بدلاً من الكَرْم[1].

ثانياً: إطلاق بعض الناس مقولة: هلك الناس، وذلك عند فساد الناس وتغير حالهم، أو ما يشاكلها من العبارات الأخرى، كقول بعضهم: فسد الناس؛ فقد روى الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**وإذا قال الرجل: هلك الناس؛ فهو أهلكُهُم**»: برفع الكاف في «أهلكهم».

وهذا القول إذا أُطلق فيه تفصيل: قال الحميدي: فإن أطلق على سبيل الاحتقار والازدراء، وتفضيل نفسه عليهم، فهو أهلكهم؛ أي أسوأ: منهم حالاً فيما يلحقه من الإثم في عيبهم والوقيعة فيهم، وقد يقوده هذا الأمر إلى العُجْب بنفسه، ورؤيته أنَّ له فضلاً عليهم، وأنَّه خير منهم فيهلك.

وأمّا إن قال ذلك تحزناً وإشفاقاً لما يرى في الناس في أمر دينهم من بُعْد وانسلاخ فلا بأس في ذلك. والله أعلم.

وهذا - من قبل - قولُ الإمام مالك رحمه الله.

ثالثاً: تساهل الناس بإطلاق لفظ (سيِّد) على الفسَّاق والمنافقين والمتهمين بدينهم؛ أخرج الإمام أبو داود في «سننه» من حديث بريدة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تقولوا للمنافق: سيد، فإنه إن يك سيداً فقد أسخطتم ربكم عز وجل**».

فالسيد يطلق على الذي يفوق قومه، ويرتفع قدره عليهم بالحلم، والفضل، والكرم، ونحوها من الصفات الحميدة، ولا بأس بهذا أن يطلق على المسوَّد إن كان فاضلاً خيراً، إما بعلم، أو صلاح، فقد جاء في «صحيح الإمام البخاري» من حديث أبي بكرة رضي الله عنه: أن النبي

(١) من كتابَي «الأذكار» للإمام النووي، و«فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» بتصرف.

صلى الله عليه وسلم صعد بالحسن بن علي رضي الله عنهما المنبر، فقال: «**إنَّ ابني هذا سيد، ولعلَّ الله تعالى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**» فأطلق كلمةَ (سيد) على الحسن، والحسن معروف قدره ورتبته.

وقد تحققت هذه النبوءة، كما ذكرت كتب التأريخ الموثوقة؛ فقد تنازل الحسن لمعاوية في الحكم، وذلك بعد توليته ذلك بنحو شهرين، والله أعلم[1].

رابعاً: نعت بعض الناس أنفسهم بالخباثة، أو بالحقارة، أو نحو ذلك من الأوصاف والنعوت، وقد جاء الشارع الحكيم بتكريه إلحاق هذه الأوصاف القبيحة للأنفس، وتعليمهم الأدب في استعمال الحسن من الألفاظ وهجر القبيح؛ لأنَّ لفظ الخبث فيه إيحاء وإشارة إلى الخبث والخبيث.

جاء في «صحيح الإمام مسلم» من حديث سهل بن حنيف وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يقولنَّ أحدكم: خبثت نفسي ولكنْ ليقل: لقِست نفسي**»[1].

خامساً: إشراك بعض الناس وجمعهم بين مشيئة الله تعالى ومشيئة الآخرين، بقولهم: ما شاء الله وشاء فلان، أو قول بعضهم: لولا الله وفلان، فقد جاء في «سنن أبي داود» بإسناد صحيح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان**».

فالواو في اللغة تفيد الجمع والتشريك، وثم للعطف مع الترتيب والتراخي، وهذا فيه إرشاد وأدب وسد لذرائع الشرك[1].

سادساً: استعمال (لو) كإشعار بعدم الصبر والأسى على أمر انقضى وفات، مما لا يمكن استدراكه، فالواجب التسليم

(١) من كتابي الاذكار للإمام النووي وفتح المجيد * شرح كتاب التوحيد بتصرف.

بالقدر، والقيام بالعبودية الواجبة على أكمل وجوهها.

جاء في «الصحيح» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجزنَّ، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان**».

وهذا الحديث مما لا يستغني عنه العبد أبداً، فهو يشتمل على إثبات القدر والكسب والاختيار، والقيام بالعبودية ظاهراً وباطناً في حالَتي حصول المطلوب أو عدمه[1].

سابعاً: استعمال كلمة (زعم)؛ أي: بمعنى قال، قال أهل اللغة: زعم سيبويه كذا وكذا؛ أي: قال.

وقد جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**بئس مطية الرجل زعموا**».

وفي هذا إشارة إلى مقولة الكفار في إنكار البعث، كما يخبر ربنا سبحانه وتعالى عنهم: ﴿**زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن**﴾.

ثامناً: الاستثناء في الدعاء كقول البعض في دعائه: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، وغير ذلك.

جاء في «صحيح الإمام البخاري» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لا يقلْ أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم النية، فإن الله لا مكره له**».

فاللائق بمن سأل الله تعالى أن يعزم المسألة، فالله تعالى يعطي، وعطاؤه دائم

(١) من كتابَي «الأذكار» للإمام النووي، و«فتح المجيد» شرح كتاب التوحيد بتصرف.

مستمر، بخلاف العبد، فإنه قد يعطي السائل مسألته لحاجة ما، أو لخوف أو لرجاء، بخلاف رب العالمين، فإنه تعالى لا يليق به ذلك لكمال غناه عن جميع خلقه، وكمال جوده وكرمه، ، كلهم فقير إليه، محتاج لا يستغني عن ربه طرفة عين[1].

تاسعاً: الادعاء على مسلم بـ: اللهم اسلبه الإيمان، أو القول له: يا كافر، أو يا عدو الله ورسوله، وليس هو كذلك.

جاء في «صحيحي الإمام البخاري ومسلم» من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر؛ فقد باء بها أحدهما؛ فإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه**».

فليحذر المسلم هذا المنزلق الخطير، الذي تاه فيه كثير[1].

عاشراً: الدعاء بدعوى الجاهلية، جاء في «صحيح الإمام البخاري» من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ليس منا من ضرب الخدود، وشقَّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية**».

أو استعمال ألفاظهم كتسمية شهر الله المحرم صفر، أو استعمال ألفاظ مذمومة في عادة الناس حال المخاصمات والمشاجرات، كقول البعض: يا تيس! يا حمار! يا كلب! وغيرها فهذا قبيح لأمرين:

أحدهما: أنَّ فيه إيذاء.

ثانياً: أنه كذب.

أو قول بعضهم: اجلس على اسم الله، والصواب: اجلس باسم الله، أو سبّ المسلم من غير سبب شرعي يجوِّز ذلك.

فقد جاء في «صحيحي البخاري ومسلم» من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**سباب المسلم فسوق**» أو

(١) من كتابَي «الأذكار» للإمام النووي، و«فتح المجيد» شرح كتاب التوحيد بتصرف.

الدعاء والاستغفار للكفار؛ قال تعالى: ﴿**ما كان للنبي والذين معه أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم**﴾[1].

الحادي عشر: اعتياد كثير من الناس إذا أراد أن يحلف على شيء، فيتورع عن الحلف بالله تصوناً أو إجلالاً، فيقول مستعيضاً عن ذلك: الله يعلم ما كان كذا، أو الله يشهد ما كان كذا وكذا ونحوه، وهذا إن كان صاحبها متيقناً من الأمر فلا بأس، وإن كان غير متيقن أو كاذب، فهو من أبشع وأقبح القبائح، لأنه تعرض للكذب على الله، والإخبار عنه بشيء لا يتيقن كيف هو! وفيه كذلك تعرُّض لوصف الله تعالى بأنه يعلم الأمر على خلاف ما هو، فينبغي للمسلم اجتناب هذه العبارات خشية تحقق هذا منه، فتزل قدم بعد ثبوتها. نسأل الله العافية[1].

الثاني عشر: سبُّ الريح عند هيجانها، فقد جاء في «سنن أبي داود» بسند صحيح عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تسبّوا الريح...**».

وقد أرشدنا إلى هدي عند اشتدادها بقوله: «**فإن رأيتم ما تكرهون، فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به**».

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «لا ينبغي لأحد أن يسبَّ الريح؛ فإنها خلق لله تعالى مطيع وجند من أجناده، يجعلها رحمة ونقمة إذ شاء. كما قال تعالى: ﴿**وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**﴾[1].

الثالث عشر: سبّ الديك، فقد جاء في «سنن أبي داود» بإسناد صحيح عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال

(١) من كتابَي «الأذكار» للإمام النووي، و«فتح المجيد» شرح كتاب التوحيد بتصرف.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تسبّوا الدّيك؛ فإنه يوقظ للصلاة**».

وكذلك سب الحمى جاء في «صحيح الإمام مسلم» من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب ـ أو أم المسيب ـ، فقال: «مالك يا أم السائب ـ أو يا أم المسيب ـ تزفزفين؟»، قالت: الحمى لا بارك الله فيها، فقال: «**لا تسبي الحُمَّى؛ فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد**»[١].

واللهُ الموفّق للصواب.

❐ ❐ ❐

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمسك عليك لسانك»[٢].

وقال لسفيان الثقفي وقد قال له: ما أخوف ما تخاف علي؟! فأخذ بلسان نفسه، وقال: «هذا»[٣].

---

(١) من كتابَي «الأذكار» للإمام النووي، و«فتح المجيد» شرح كتاب التوحيد بتصرف.

(٢) أخرجه الترمذي وابن ماجة بسند صحيح.

(٣) أخرجه مسلم.

المستقبل الاقتصادي للأمة الإسلامية

الشيخ مجدي وردة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: أيها الإخوة الكرام: بُشرى اقتصادية أزفُّها إليكم جميعاً، وهي بُشرى حتمية الحصول؛ لأن الله عز وجل قد أوحاها من فوق سبع سماوات إلى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وذلكم أنه قال في الحديث الصحيح: «**إن الله زَوَى لي الأرضَ؛ فرأيتُ مشارقَها ومغاربَها، وإنَّ أمتي سيبلغُ مُلكُها ما زُوِيَ لي منها**»؛ أي: سيبلُغُ مُلكُ هذه الأمة المباركة مشارق الأرض ومغاربها؛ فلا داعي إذن للقلق على المستقبل الاقتصادي لهذه الأمة، ولا داعي للتباكي على الإسلام، فالإسلام آت آت، والإسلام منتشر؛ فقد صحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لَيَبْلُغَنَّ هذا الأمرُ ما بلغ الليلُ والنهارُ، ولا يَتركُ اللهُ بيت مَدَر ولا وَبَر إلا أدخلهُ اللهُ هذا الدِّينَ بعزِّ عزيز أو بذُلِّ ذَليل، عزاً يُعزُّ به الإسلام وذُلاً يُذلُّ به الكُفر**»؛ أي: سينتشر الإسلام في الأرض كما انتشر فيها الليل والنهار، وسيدخل الإسلام كل بيت في الدنيا سواءٌ كان من بيوت الحَضَر أو من بيوت البادية.

فليست القضية... هل ينتشر الإسلام أم لا؟

وليست القضية... هل يتم التمكين لهذه الأمة أم لا؟

ولكن القضية... هل يتم ذلك على أيدينا أم لا؟

القضية هي: هل نحن أهلٌ لذلك؟ أم يستبدل الله بنا قوماً غيرنا يُعزُّ بهم دينه وتسود بهم الأمة من جديد؟.

قال تعالى: ﴿**وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم**﴾.

ثم إن هناك أمراً هاماً يَدقُّ فَهمُهُ على كثير من المسلمين، بل لا أَستحي ههنا أن أقول: إن بعض المنظِّرين لبعض الحركات الإسلامية وكذلك بعض الواضعين للخطط الخمسية والخمسينية لا يدركون هذا الأمر وتلك الحقيقة! وهي: أن سنة الله وعادته سبحانه مع الأمة المسلمة تختلف تماماً عن سنته مع الأمم الأخرى التي إذا أخلصت للدنيا نالوها وعُجِّلَت لهم طيباتهم فيها، ونالوا منها بقدر ما بذلوا من الأسباب المادية الدنيوية، بينما الأمة المسلمة غير ذلك؛ فمهما بذل المسلمون من الأسباب المادية الدنيوية، ومهما واكبوا مسيرة التقدم والتقنية، بل حتى لو فعلوا - تماماً بتمام - كما فعلت الأمم الأخرى، فإنّه لا تعود لهم القوة، ولا تعود لهم السيادة، ولا تعود لهم الريادة، إلا إذا عاد أبناء هذه الأمة - حكاماً ومحكومين - إلى ما كان عليه الأوائل من التمسك بقرآن الله عز وجل، وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه.

ولا يُفهَمُ من هذه الكلمة أنه لا حاجة لوضع البرامج والخطط، بل المُتَعَيَّنُ أن نأخذ من هذه الأمور بأحسنها، ولا بد من استفراغ الوُسع وبذل المستطاع ومُواكبة أكثر الوسائل تقدماً ما لم تشتمل على معصية الله سبحانه.

أيها الأخوة:

إن بعض الذين يتكلمون باسم الإسلام ويجتمعون حول الموائد المستديرة ممثلين لدُوَلهم وشعُوبهم الإسلامية هم من الواقعين في بعض أنواع الشرك الأكبر بالله عز وجل، وهو أعظم مخالفة للإسلام.

إن وجود هذه المفارقات العجيبة بين أبناء هذه الأمة لهو أكبر دليل على أنها تُقَضِّي عقوبة الله بأن جعلها في مؤخرة الرَّكب، وفي ذيل الأمم، وجعل مُقَدَّراتها في أيدي ألدِّ أعدائها من أحفاد القردة والخنازير وعبد الطاغوت بعد أن كانت خير أمة أخرجت للناس.

فلا بدّ للأمة من العودة الحميدة والرجوع

الرشيد إلى كتاب الله عز وجل وإلى الصحيح من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولله دَرُّ إمام أهل المدينة مالك بن أنس، حيث قال ـ ما من شأنه أن يُكتَبَ بماء الذهب ـ؛ قال رحمه الله: «ولن يَصلُحَ حالُ آخر هذه الأمة إلا بما صلَح به أوَّلها، وما كان يومئذ ديناً فهو اليوم دين، وما لم يكن يومئذ ديناً فهو اليوم ليس بدين».

أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلني وإياكم من المُتَبَصِّرين بعواقب الأمور، كما أسأله سبحانه أن يجعلني وإياكم ممَّن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❐ ❐ ❐

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المعَدُّ لكل ما يتوقع

يا من يُرَجَّى للشدائد كلها ... يا من إليه المشتكى والمفزع

يا من خزائن رزقه في قول كن ... امنن فإن الخير عندك أجمع

أمالي نظام المُلْك

الشيخ مشهور بن حسن

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فهذه «أمالي نظام الملك الوزير السلجوقي في الحديث»، نعمل على تحقيقها: بضبط نصها، وتخريج أحاديثها، وآثارها، وأشعارها، وننشرها في مجلتنا «الأصالة»، ـ على حلقتين ـ ليرتبط تراثنا العريق بحاضرنا الغريق، بحسبي أن يقع النفع بها، من قبل طلبة العلم الجادين المشمِّرين.

وهذا «الأمالي» ننشرها عن نشرة ظهرت في مجلة «معهد المخطوطات العربية»[1] المجلد الخامس، عدد جمادى الأولى، سنة ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩م، (ص٣٤٩ ـ ٣٧٩)، وهي محققة عن نسختين خطيتين في المكتبة الظاهرية؛ وهما ضمن مجاميع:

الأولى: ضمن مجموع تحت رقم (١١٥)، يشتمل على خمسة عشر جزءاً في «الأمالي» المتنوعة وعلى هذا القسم منه ـ على وجه الخصوص ـ سماعات، وهي نسخة (أ).

والثانية: ضمن مجموع تحت رقم (٢٧٢ ـ حديث) أو يحتوي على عشرة أجزاء في التفسير والحديث واللغة والأدب والفقه، ويقع هذا المجموع في (٥٢) ورقة، وثاني هذه الأجزاء «أمالي نظام الملك»، وفي نهايته أيضاً سماعات، وهي نسخة (ب).

(١) وفيها أخطاء وتصحيفات جهدنا على تصويبها والتنصيص عليها، والله الموفق للخيرات، والهادي للصالحات.

وهذه الأمالي تقع في مجلسين اثنين، واحتوت على أربعة وعشرين حديثاً وأثراً، تضمن المجلس الأول اثني عشر حديثاً، والثاني مثله.

وقيمة هذه الأمالي أنها مسندة.

وليست هذه «الأمالي» هي جميع ما أملى نظام الملك، فإنه رحمه الله تعالى أملى مجالس عديدة في مدن مختلفة، ومناسبات متنوعة، قال الرافعي في «التدوين» (٢/ ٤٢٠): «كان له مجالس إملاء، وخرّج له الفوائد أحمد بن محمد بن أبي العباس الأصبهاني في مجلّدة ضخمة، وفيها: . . .» وأورد أحاديث ليست في جزئنا هذا.

وقال ابن الصلاح في «طبقات فقهاء الشافعية»: (١/ ٢٤٦): «سمع الحديث؛ فأكثر، وروى وأملى بالعراق وخراسان وأصبهان، وأرّان، وسائر البلاد، وحضر مجلسه الحفاظ وغيرهم، ورغب في السماع منه، والرواية عنه».

وكان رحمه الله تعالى يقول؛ كما في «وفيات الأعيان» (٢/ ١٢٩): «إني أعلم أني لست أهلاً لذلك، ولكن أريد أن أربط نفسي في قطار النَّقلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وتورد لنا كتب الإملاء طرفة جرت في إحدى مجالسه ذكرها السمعاني في «أدب الإملاء والاستملاء» (ص٦٧) بصدد شروط المستملي، وأن لا يكون بليداً، قال نقلاً عن شيخ له بأصبهان: «كنا في مجلس لنظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق الوزير، فأملى: أفٍّ للدنيا الدَّنية، دار همٍّ وبليَّة، فقال المستملي - وهو سليمان بن إبراهيم الحافظ -: وفليَّة، فقيل له: وبليَّة، فقال: وقليَّة، فقيل له: وبلية، فقال: ونلية. فضحك الجماعة، فقال النظام: اتركوه».

*** ترجمة موجزة لنظام الملك:**

- هو الوزير الكبير، نظام الملك، قوام الدين، أبو الحسن بن علي بن إسحاق

الطوسي، عاقل، سائس، خبير، سعيد، متديِّن، محتشم، عامر المجلس بالقرَّاء والفقهاء.

- أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد، وهي المشهورة بـ«النظامية»، وأخرى بنيسابور، وأخرى بطوس، ورغب في العلم، وأدرَّ على الطلبة الصلات، وأملى الحديث، وبُعد صيته.

- ولد سنة ثمان وأربع مئة.

- سمع من أبي مسلم محمد بن علي الأديب صاحب ابن المقرئ، وأبي حامد أحمد بن الحسن الأزهري، والقشيري، وأبي سهل الحفصي، وغيرهم.

- كان منبع الجود والإفضال، ذا معدلة وأمانة، وصلاح وديانة، صاحب صفح، وحلم، ووقار، وأناة، وصمت، وفيه خير وتقوى، وميل إلى الصالحين، وخضوع لموعظتهم، يعجبه من يُبين له عيوب نفسه، فينكسر ويبكي.

- قتل صائماً في رمضان، أتاه باطني في هيئة صوفي يناوله قصة؛ فأخذها منه، فضربه بالسكين في فؤاده، فتلف، وقتلوا قاتله، وذلك ليلة الجمعة سنة خمس وثمانين وأربع مئة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.

*** مصادر ترجمته:**

«المنتظم» (٩/ ٦٤ ـ ٦٨)، و«منتخب السياق» (رقم ٥٣٣) و«الكامل في التاريخ» (١٠/ ٢٠٤ ـ ٢٠٦)، و«السير» (١٩/ ٩٤)، و«طبقات الشافعية الكبرى» (٤/ ٣٠٩ ـ ٣٢٩)، و«البداية والنهاية» (١٢/ ١٤٠ ـ ١٤١)، و«النجوم الزاهرة» (٥/ ١٣٦)، و«شذرات الذهب» (٣/ ٣٧٣ ـ ٣٧٥).

وأخيراً... أسأل الله بأسمائه وصفاته، أن يرزقنا فهماً في كتابه، وعملاً على وفق سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، والتزاماً بمنهج أصحابه الهداة المهديين، وأن ييسر لنا خدمة تراثنا العظيم وأن يسدّدنا ويوفقنا في ذلك، وأن يلهمنا الصواب

والرشد فيما نقول ونفعل، وما ذلك على الله بعزيز، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المجلس الأول:

وقد أملاه في المدرسة النظامية ببغداد وفي يوم الثلاثاء، ثالث عشر المحرم سنة ٤٨٠ هـ.

رواية الشيخ الإمام أبي نصر أحمد بن عبد القاهر الطوسي.

رواية ولد الإمام محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الطوسي عنه.

رواية الشيخ الإمام شمس الدين أبي القاسم عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد بن محمد ابن عبد القاهر الطوسي.

رواية محمد بن أبي الفتح بن حسن النقاش الواسطي عنه.

قرأه عليه إبراهيم بن أبي عبد الله بن أبي نصر الحلبي الشافعي، عفا الله عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

١- أخبرنا المولى نظام صدر الإسلام قوام العالم غياث الدولة، شمس الملة، أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق، رضى أمر المؤمنين، رضي الله عنه، وختم بالخير مدته، يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم من سنة ثمانين وأربع مئة في مدرسته المعمورة من شرقي بغداد. قال: أنا الشيخ أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف المغربي[1] بنيسابور رحمه الله، وقال: ثنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه الله، قال: ثنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج، قال: ثنا قتيبة ابن سعيد، قال: ثنا مالك بن أنس، عن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن عمرو بن سُليم الأنصاري، عن قتادة السُّلميَ - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه

(١) هكذا في (أ) وفي (ب) «المقري» ولعلها الصواب.

وسلم قال: «**إذا أتى[١] أحدكم إلى المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس**».

رواه البخاري ومسلم [رضي الله عنهما][٢] في «صحيحيهما» من حديث مالك بن أنس وغيره، ورواه مسلم أيضاً في[٣] الصلاة، عن أبي بكر بن أبي [شيبة][٤]، عن حسين بن علي الجعفي[٥]، عن زائدة بن قدامة الثقفي، عن عمرو[٦] بن يحيى الأنصاري، عن محمد بن يحيى بن حيَّان، عن عمرو بن سُليم[٧]، فكأني سمعته من هذا الطريق عن مسلم [رضي الله عنه][٨].

٢- أخبرنا أبو منصور شجاع بن علي الشيباني بأصفهان، قال: ثنا أبو بكر محمد[٩] بن عبيد الله الكسائي المقرئ، وعلي بن محمد بن الحسين بن عوف[١٠] قراءةً عليهما، قالا: ثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الحافظ، قال: ثنا إبراهيم بن عبد الله [بن مسلم][١١] الكاتب، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن حفص وعبد الرحمن

---

(١) كذا نسخة (أ) وفي (ب) «جاء».

(٢) ما بين القوسين ساقط من نسخة (أ).

(٣) في نسخة (ب) زيادة «المسند»!!

(٤) «سلمة» !! وهو خطأ.

(٥) في نسخة (أ): «حنفي».

(٦) في نسخة (أ) «عمر»! والصواب ما أثبتناه.

(٧) في (ب): «سلمة» وهو خطأ.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من نسخة (أ).

(٩) في نسخة (أ) أبو بكر بن محمد.

(١٠) في نسخة (أ) «عرفه».

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من نسخة (أ).

ابن سعيد عن الشعبي[١] قال: سمعت النعمان بن [بشير رضي الله عنه][٢] يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول[٣]: «**إن الحلال بيِّن وإن[٤] الحرام بيِّن، وبين ذلك أمور متشابهات**» وربما قال: مشتبهات[٥]. وسأضرب لكم في ذلك مثلاً: إن حمى الله حماوان، حمى الله تعالى ما حرم، وأن من يرمح حول الحمى يوشك أن يخالط فيه».

صحيح متفق عليه من حديث الشعبي.

أخرجه البخاري في كتابه في عدة مواضع: أحدها في البيوع عن محمد بن المثنى عن ابن عدي، عن ابن عون.

وأخرجه مسلم في كتابه في عدة مواضع أيضاً، منها في البيوع عن عبد الملك بن شعيب بن الليث، عن أبيه عن جده عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال، عن عون بن عبد الله كلاهما، عن الشعبي فكأني سمعت هذا الحديث من هذا الطريق من شيخ مسلم [رحمه الله][٦] ووقع لنا بحمد الله ومنِّه [عالياً][٧].

٣- حدثنا علي بن حرب، قال: [ثنا الحسين الأشهب قال][٨]: ثنا أبو بكر محمد بن أحمد[٩] بن الحسن الطاهري، قال: ثنا محمد بن عياش العياشي، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن

(١) في نسخة (أ) «الشعيثي».

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من نسخة (أ).

(٣) في نسخة (أ) «يقول: ثم يقول».

(٤) هكذا في نسخة (ب) ساقطة من نسخة (أ).

(٥) في نسخة (ب) «مشتبه» والصواب ما ذكرناه.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقطة من نسخة (ب).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقطة من نسخة (ب).

(٨) ما بين المعقوفتين ساقطة من نسخة (ب).

(٩) بعدها زيادة في نسخة (أ) (المعروف بالأخوين، حدثنا).

عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة! إن لكم عند الله موعداً فيقولون: وما هو؟ ألم يثقل موازيننا[١]، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة وينجينا من النار؟! فيكشف الحجاب. تبارك وتعالى. فينظرون إليه جل[٢] وعز، فما أعطاهم الله [تعالى][٣] شيئاً أحب إليهم من النظر إليه [جل وعز]**»[٤].

انفرد مسلم بإخراجه فرواه في كتابه عن القواريري: عن ابن مهدي، وعن أبي بكر، عن يزيد بن هارون كلاهما عن حماد بن سلمة.

٤- أخبرنا شجاع بن علي الأصبهاني، قال: ثنا محمد بن إسحاق بن محمد[٥] الحافظ، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي، قال: ثنا محمد بن فارس[٦] أبو عبد الله البلخي، قال: ثنا حاتم الأصم، عن شقيق بن إبراهيم، عن [إبراهيم بن أدهم عن][٧] مالك بن دينار عن أبي مسلم الخولاني، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لو صليتم حتى تكونوا كالحَنَايا وصُمتم حتى تكونوا كالأوتار، ثم كان الاثنان أحب إليكم**

(١) في نسخة (أ) «ميزاننا».
(٢) نسخة (أ) «عز وجل».
(٣) ساقطة من نسخة (أ).
(٤) ما بين القوسين ساقط من نسخة (أ).
(٥) في نسخة (أ) «منده».
(٦) في نسخة (أ) بعد كلمة فارس زيادة «حدثنا».
(٧) ما بين المعقوفتين ساقطة من نسخة (أ).

من[١] **الواحد لم تبلغوا الاستقامة»**[٢].

٥- أخبرنا محمد بن أحمد أبو بكر[٣] بأصبهان، قال: ثنا محمد [بن أحمد][٤] ابن الحسن، قال: ثنا محمد بن عياش[٥] الجصاص، قال: ثنا أبو هاشم [بن أبي][٦] خداش، قال: ثنا المعافى، عن عبد الأعلى ابن أبي المساور، قال: قدم عدي بن حاتم الكوفة[٧]، فأتيته في أناس من فقهائهم وأنا شاب؛ لنأخذ حديثاً[٨] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نعم. قال: قلت يا رسول الله: ما الإسلام؟ قال: **«شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول،**[٩] **الله وتؤمن**[١٠] بالأقدار خيرها وشرها وحلوها ومرها»[١١].

٦- أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله ابن إبراهيم الفقيه [رحمه الله][١٢]، قال:

---

(١) في نسخة (ب): «كن».

(٢) رواه إبراهيم بن أدهم في «مسند» (٢٣) وهو باطلٌ؛ لحال محمد بن فارس؛ وانظر «لسان الميزان» (٥/ ٣٣١) لابن حجر.

(٣) في نسخة (أ) «ابن أبي بكر».

(٤) ما بين القوسين ناقص من (٢٧٣ ظ).

(٥) في (٢٧٣ ظ) «عباس».

(٦) ما بين القوسين زيادة عن (٢٧٣ ظ) والصواب ـ أبو الهيثم خالد بن خداش.

(٧) في الأصل «الملوفة» وفي (٢٧٣ ظ) «الكوفة» وهي الأصح.

(٨) في (٢٧٣ ظ) «قلنا حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: نعم.

(٩) في (٢٧٣ ظ) وأن محمد محمد.

(١٠) في (٢٧٣ ظ) ونؤمن.

(١١) رواه ابن ماجة (٨٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٣٥) وفي سنده عبد الأعلى بن أبي المساور ـ وهو ضعيف متروك، وبه أعلّه الهيثمي.

(١٢) ما بين القوسين زيادة عن (٢٧٣ ظ).

ثنا محمد بن أحمد بن القاسم[١] قال: ثنا محمد بن الحسن أبو بكر المقري، قال: ثنا محمد بن الفضل الطبري، قال: ثنا هارون البزاز، قال: ثنا الفضل بن دكين[٢]، قال: ثنا بن إلياس[٣] عن المقبري.

عن أبي هريرة [رضي الله عنه][٤] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أتاني جبريل عليه السلام [فعلمني الصلاة][٥] فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم فجهر فيها**»[٦].

٧- أخبرنا أبو منصور محمد بن أحمد ابن علي القاضي، قال: ثنا إبراهيم بن عبد الله بن محمد البزاز، قال: [أنى][٧] عبد الله بن محمد بن زياد الحافظ، قال: ثنا حاجب بن سليمان، قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا الوليد بن كثير، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عبد الله بن عبد الله[٨] بن عمر، عن أبيه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الماء[٩] يكون بأرض الفلاة وما ينوبه من السباع والدواب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا كان الماء قلتين**[١٠] **لم ينجسه**

(١) في (٢٧٣ ظ) «القاسم».

(٢) في (٢٧٣ ظ) «ركين».

(٣) في (٢٧٣ ظ) «خالد بن خداش» عن المقري.

(٤) ما بين القوسين عن (٢٧٣ ظ).

(٥) ما بين القوسين زيادة عن (٢٧٣ ظ).

(٦) رواه ابن النجار - كما في «جمع الجوامع» (٩٦٨٥) - ترتيبه) وهذا أيضاً من الأحاديث الضعيفة لضعف سنده.

(٧) «أنى» زيادة عن (٢٧٣ ظ) وهي اختصار أخبرني.

(٨) في (٢٧٣ ظ) زاد كلمة «عن» بعد عبد الله.

(٩) في (٢٧٣ظ) «الماء ملون» وأظنها لا تستقيم.

(١٠) في (٢٣٧ظ) «ملس» بدون نقط.

شيء»[١].

٨- أخبرنا أبو نصر علي بن عبيد الله الكاغدي، قال: أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن خورشيد، قال: أني أبو بكر النيسابوري، قال: ثنا أحمد بن يوسف السلمي، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: ثنا أبو جعفر الرازي[٢]، عن الربيع ابن أنس، [عن أنس بن مالك رضي الله عنه»[٣]: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت شهراً يدعو عليهم ثم تركه، [وأما][٤] في الصبح فلم يزل يقنت حتى فارق الدنيا[٥].

٩- أخبرني أبو منصور محمد بن أحمد السيني[٦]، وأبو نصر علي بن عبيد الله الأصفهانيان[٧] قالا: أنا إبراهيم بن عبيد الله[٨] أبو إسحاق، قال: أنا[٩] عبد الله ابن محمد بن زياد الفقيه، قال: ثنا بحر بن نصر قال: ثنا يحيى بن حسان، قال: ثنا الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن سعيد ابن جبير وطاوس، عن ابن عباس أنه قال: كان رسول الله [. . . .][١٠] يعلمنا التشهد كما يعلمنا القرآن، فكان يقول: «**التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله، سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته،**

(١) رواه أصحاب «السنن» وغيرهم وهو غير صحيح، وهو معروف بحديث القلتين.

(٢) في (٢٣٧ظ) الداري.

(٣) ما بين القوسين زيادة عن (٢٧٣ظ).

(٤) ما بين القوسين زيادة عن (٢٧٣ظ).

(٥) وهو حديث صحيح روته كتب السنن في باب القنوت.

(٦) في ـ ١١٥ ـ الشيتي، والصحيح ما أثبتناه. انظر «اللباب» (ج١/ ٥٩٠).

(٧) في ـ ٢٧٣ ـ الأصبهانيان.

(٨) في ـ ٢٧٣ ـ أخبرنا عبد الله بن إسحاق.

(٩) بياض في الأصل. وفي ـ ٢٧٣ ـ صلى الله عليه وسلم.

(١٠) حديث صحيح رواه مسلم وغيره.

سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»[١].

١٠- أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن زاهر الطوسي، قال: أنبأ أحمد بن الحسين[٢] الجربي، قال: ثنا حاجب بن أحمد الطوسي، قال: ثنا محمد بن حماد قال: سمعت ابن عيينة يقول: (قال عيسى عليه السلام): إن للحكمة أهلاً[٣] إن منعتها [أهلها] كنت جاهلاً، فكن كالطبيب العالم يضع دواءه حيث ينفع»[٤].

١١- حدثنا أحمد بن علي الإمام كتابة، قال: قرأت على أحمد بن محمد الفقيه، عن أبيه[٥] ثنى محمد بن يحيى قال: سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: سمعت يونس بن عبد الأعلى يقول: سمعت الشافعي رحمة الله عليه يقول: إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأني رأيت [النبي][٦] رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٢- سمعت أبا الحسن[٧] بن عبد الله [بن محمد][٨] يقول: سمعت إبراهيم بن أحمد البلخي يقول: سمعت أبا نصر أحمد

(١) في (٢٧٣ظ) «الحسن الحرش» والصواب الجربى كما في اللباب حرف الجيم.

(٢) في (٢٧٣ ظ) «أهل».

(٣) «أهلها» زائدة عن (٢٧٣ ظ).

(٤) هذا من الأثر المشهور وليس بحديث كما لا يخفى، وقد رواه الدارمي (١/ ١٠٦)، وابن عبد البرّ في «الجامع» (٦٩٩)، وسنده صحيح.

(٥) في (٢٧٣ ظ) «عن إبراهيم بن محمد».

(٦) «النبي» زيادة (٢٧٣ ظ)، والأثر: رواه البيهقي في «المدخل» (٦٨٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٠٩) بسند صحيح.

(٧) في (٢٧٣ ظ) «الحسين».

(٨) ما بين القوسين زيدة عن ظ (٢٧٣).

ابن محمد الشاشي بالشاش يقول: سمعت عمر بن القاسم[١] البصري يروي عن الربيع بن سليمان المرادي، قال: كنت مع أبي عبد الله بن محمد بن إدريس الشافعي رحمة الله [عليه][٢] لما دخل مصر خاف المالكية وجلس في داره ولم يخرج إلى الناس، فقال له جماعة من أصحابه: يا أبا عبد الله: لو خرجت وجلست للناس[٣]، وسمعوا من كلامك لرجعوا عن قول مالك وأخذوا بقولك. قال: فأطرق الشافعي رحمة الله عليه[٤] إلى الأرض ساعة، ثم رفع رأسه وجعل يقول[٥]:

أأنثر درّاً وسط سارحة النّعَمْ ... أأنظُم منثوراً لراعية الغَنَمْ

لَعمري لئن[٦] ضُيِّعْتُ في شرِّ بَلْدَة ... فلست مُضيعاً بينهم غُرَرَ الكَلِم

فإنْ فَرَّجَ الله اللطيفُ بلُطْفه ... وصادفتُ أهلاً للعلوم ولَلحكَمْ

بَثَثتُ مُفيداً واستَفدتُ ودَادَهم ... وإلا فَمَكْنونٌ لديَّ وَمُكْتَتَمْ

فمن مَنَحَ الجُهَّالَ علماً أضَاعَهُ ... ومَن مَنَع المستَوجبين فَقَد ظَلَم[٧]

سمع الجميع هذا الجزء من أوله إلى آخره على الشيخ الصالح محمد بن أبي الفتح بن حسن النقاش الواسطي، بحق سماعه عن شيوخه محمد بن محمد بن علي بن عمرون الحلبي له، بقراءه إبراهيم بن أبي نصر الحلبي الشافعي في يوم رابع عشر رجب من سنة ثلاثة عشرة وستمائة بحلب المحروسة.

---

(١) في (٢٧٣ ظ) «القاسم».

(٢) «عليه» ساقطة من (٢٧٣ ظ).

(٣) في (٢٧٣ ظ) «إلى الناس».

(٤) في (٢٧٣ ظ) «فأطرق الشافعي رحمه الله ساعة إلى الأرض».

(٥) في (٢٧٣ ظ) «وأنشأ».

(٦) في الأصل «ولقد» والتصحيح من (٢٧٣ ظ).

(٧) أورد هذه القصة وتلك الأبيات السُّبكي في «طبقاته» (ج١ ص ١٥٥).

مسائل وأجوبتها

لشيخنا المحدث العلامة الألباني

السؤال الأول:

هل هناك فروق بين الحوار الذي يدور بين أهل السنة وبين الخطاب الذي يوجه من سُنّي إلى مبتدع؟.

وما هي؟

الشيخ: لا شك أن الفروق قد تكون تارة قائمة، وقد لا تكون؛ ودائرة الفرق بين ما يجري بين أهل السنة أنفسهم من حوار أو نقاش، وما يجري بين أهل السنة من جهة والمبتدعة من جهة أخرى: واضحةٌ بيِّنةٌ؛ ذلك أن المفروض أن ما يجري من نقاش وحوار وردود بين أهل السنة أنفسهم إنما يكون من باب قوله تبارك وتعالى: ﴿**والعصر... وتواصوا بالصبر**﴾ فأي نقاش أو حوار يدور بين أهل السنة فلا بد أن يكون منطلقه نابعاً من مثل هذه الآية: ﴿**وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر**﴾.

وكذلك ينبغي أن يكون الأمر بين أهل السنة من جهة وبين المخالفين لهم في السنة -وهم المبتدعة- من جهة أخرى، ولكن قد يختلف الأسلوب بين أهل السنة أنفسهم وبين أهل السنة والمبتدعة من جهة أخرى؛ فالمفروضُ حينما يجري النقاش بين أهل السنة أنفسهم أن يلاحظوا في ذلك قوله تعالى الذين طبع به المسلمين عامة: ﴿**رحماء بينهم**﴾ أما حينما يجري النقاش بين هؤلاء المسلمين من أهل السنة وبين أهل البدعة فقد يكون هناك شيء من الشدة والقسوة في الأسلوب يتلاءَم مع هذه البدعة على بدعتهم، هذا فارق بين أهل السنة مع بعضهم البعض من جهة، وأهل السنة حينما يناقشون أو يردون على أهل البدعة من جهة أخرى.

ولكن ينبغي أن نلاحظ في كل هؤلاء وهؤلاء أمراً لا نزكي به طائفة دون أخرى

أو نطعن في طائفة دون أخرى بسبب الإخلال بمبدأ قوله تعالى: ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة**﴾ فكثيراً ما يقع حينما يرد سُنّي على سُنّي أن الرد لم يلتزم فيه الحكمة بل يلتزم فيه ما هو أهم من ذلك مما أشار إليه ربنا عز وجل في مثل قوله تعالى: ﴿**ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**﴾ فيقع في كثيرمن الأحيان أولاً سوء الأسلوب في الرد على بعضهم البعض، فهذا مع الأسف يتجلى الآن في العصر الحاضر حديثاً بصورة كنا نود ألا نراها واقعة في المجتمع السُّنّي الذي نسميه نحن بالمجتمع السلفي، هذا ما يبدو لي جواباً على هذا السؤال.

السؤال الثاني:

هل ترون أن أصل فكرة العمل الجماعي اليوم بدعة وحرام، أوأن نقدكم يتناول أخطاء التطبيق؟

الشيخ: لا، العمل الجماعي ليس هناك مجال لإنكاره، اذا لم يقترن بالتحزب.

والعمل الجماعي، يشمله عديد من الآيات الكريمة ﴿**وكونوا مع الصادقين**﴾، ﴿**ولا تحاضون على طعام المسكين**﴾، ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى**﴾ فمثل هذا التعاون الجماعي ليس هناك مجال لإنكاره إطلاقاً؛ لأن الإسلام قائم على هذا التعاون، ولكن الظاهرة التي تبدو في العصر الحاضر قد انحرفت عن هذه الغاية من التعاون على البر والتقوى: هي التي خالطها كثير من التحزب والتعصب، إلى درجة أنه صار أمراً مهضوماً مقبولاً عند كثيرمن الدعاة كالتكتل باسم التحزب، ونحن نعلم أن الله عز وجل قد نهى في كثير من الآيات القرآنية عن التحزب والتعصب لطائفة أو لجماعة لها نظامها الخاص، ولها منهجها الخاص، ولو لم يكن هذا النظام وهذا المنهج مطابقاً للسنة من كل جانب أصبح التحزب اليوم فرقة تمثل ما حذر عنه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أحاديثه التي تعتبر تبياناً وتفصيلاً

لمثل قوله تبارك وتعالى: ﴿**ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون**﴾.

ولا يخفى على كل مسلم اليوم كثرة الأحزاب المنتشرة في العالم الإسلامي، وأن لكل حزب منهجه ونظامه، وأن هذه الأحزاب متنافرة متباغضة - على خلاف المقصود من التكتل والتجمع الإسلامي - لكلٍّ منهاجُه، وكل رئيسُه، ولكُلٍّ طائفتُه، وكل هذه الطوائف لا تلتقي بعضها مع بعض، وهذا بلا شك مما تشمله عموم الآية السابقة ﴿**ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون**﴾.

خلاصة الأمر: التكتل والتجمع في سبيل العمل بالإسلام الذي كان عليه الرسول عليه الصلاة والسلام أمر واجب لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه عنزان كما يقال، بل لن تقوم قائمة المسلمين ولن يتحقق المجتمع الإسلامي ولن تقوم الدولة الإسلامية إلا بمثل هذا التجمع لكن شرطه أن لا يكون عصبية لشخص أو لطائفة دون أخرى، وإنما يكون التعصب لله فيما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم وعلى منهج السلف الصالح.

السؤال الثالث:

ما هو حدُّ الاعتدال في اهتمام المسلم بالسياسة اليوم ضمن ضوابطها الإسلامية؟

الشيخ: إذا كان المقصود بالسياسة سياسة الأمة فالحقيقة أن السياسة ليست من عمل فرد من أفراد الأمة وإنما هي من واجبات الدولة المسلمة إذا كان المقصود بالسياسة - كما هو المتبادر - سياسة الأمة وإدارة شؤونها لما فيه صالح دينها ودنياها.

فإذا كان المقصود بالسياسة هو هذه السياسة التي تدار بها الأمة فهذا فرض كفاية، ولكن ليست على الأفراد الذين لا يملكون دولة ولا صوله، ولا يملكون ضراً ولا نفعاً.

أما تلقي الأخبار لمعرفة ما عليه واقع المسلمين والضعف والانصراف عنه - كما نقول نحن : من التصفية والتربية - عن تصفية الإسلام مما دخل فيه والانصراف إلى تربية المسلمين على هذا الإسلام المصفى، فمعرفة هذه الأوضاع العامة المحيطة بالمسلمين لا بد منه لأن الأمر كما قال الشاعر العربي القديم مقتبساً ذلك من حديث صحيح :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه

قلت : هذا مستنبط من حديث؛ وعنيت به حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الذي جاء في «صحيحَي البخاري ومسلم» : **كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني**» فمعرفة ما عليه المسلمون من الهوان والضعف والعز لصرفهم عن ذلك إلى الأخذ بوسائل العلم والقوة والمَنَعَة فهذا واجب من الواجبات.

أما التوسع في تلقي الأخبار ومعرفة المعارك والسياسات الغربية فهذا من باب العلم بالشيء خير من الجهل به، هذا نحن لا ننكره، ولكن لا نتحمس له كثيراً، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقم أمر أصحابه على معرفة وتتبع أخبار أعدائه بدقة بمقدار ما كان يهتم عليه الصلاة والسلام بتعليم أصحابه من جهة وتربيتهم على أمر الله عز وجل من جهة أخرى.

هذا اعتقادنا في السياسة بقسميها الذين ذكرتهما آنفاً.

السؤال الرابع :

هل ترون أن وسائل الدعوة توقيفية كالصلاة والصوم وسائر العبادات؟ أم أن الدعوة عبادة في أصلها اجتهادية تقوم على فقه النصوص والمصالح الشرعية المعتبرة والمرسلة في وسائلها مثل العلم والأمر بالمعروف؟!

الشيخ : نعم، أنا أعتقد أن الوسائل

تختلف من زمان ومكان، وهذا أمر لا ينكره فقيه وعالم بالكتاب والسنة.

الوسائل تختلف من زمان ومكان ولكن التوسع في استعمال هذه الوسائل يحتاج إلى علم بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الهدي والسنة، وضابط ذلك أنه لا يجوز الإعراض عن الوسائل التي تعاطاها الرسول بحجة أن الزمان اختلف، فإذا كان هناك وسيلة من الوسائل تؤيد ما كان عليه الرسول عليه السلام مثل هذه الوسائل التي نحن نستعملها الآن من التسجيل، والطباعة، ووسائل النشر الميسرة، لتقريب العلم إلى الأماكن البعيدة، فهذه لا ينكرها أحد.

ونحن نعلم أن كثيراً من دعاة الإسلام يتخذون من الوسائل ما لم يأت بها الشرع، بل قد تكون مما قرر الشرع خلافها! وفي ظني أن السبب في مثل هذا الاتخاذ لمثل هذه الوسائل هو الجهل بالإسلام، ولسنا بحاجة إلى ضرب الأمثلة؛ ولكن نقولُ: إن كثيراً من الوقت قد ضاق من الأحزاب والجماعات الإسلامية القائمة اليوم لا يوجد فيها علماء بالكتاب والسنة، وأكثر القائمين على هذه الجماعات هم من الشباب المتحمسين للإسلام، ثم من الذين لم يُفَرِّغوا أنفسهم لدراسة الإسلام كتاباً وسنة وعلى منهج السلف الصالح.

والكلام في هذا المجال يطول ويطول، ولنضرب الآن مثلاً بالخلاف الذي نشب في الخروج من رمضان ما بين دولة وأخرى حيث أن بعض الدول صامت ٢٩ يوماً، وبلد أخرى أكملته ٣٠ يوماً! فهناك في بعض من البلاد الغربية كأمريكا مثلاً بعض الدعاة الاسلاميين يعلنون الاعتماد لإثبات الهلال في الدخول في الشهر والخروج منه على علم الفلك، وهم إما أنهم يجهلون الحقّ أو أنهم يتجاهلونه، وكما يقال: أحلاهما مُرٌّ.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«**نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا وهكذا أو أشار عليه السلام ثلاث مرات الشهر هكذا وهكذا وهكذا أي: ثلاثين ثم قال: الشهر هكذا هكذا هكذا**» أي: تسع وعشرون.

وفي بعض الروايات الصحيحة: «**فإن غم عليكم فأتموا الشهر ثلاثين يوماً**» والآن في كثير من البلاد التي يتحكم فيها بعض الفلكيين يثبتون هلال رمضان بالحسابات الفلكية، والرسول عليه السلام قد ألغى هذه الوسيلة - ولو أنها وسيلة علمية -، فإن العلم قد يطلع عليه أفراد قليلون، وفي بعض البلاد بينما الوسيلة الشرعية التي جعلها الرسول عليه السلام دليلاً على دخول شهر جديد أو انتهاء هذا الشهر هي وسيلة فطرية طبيعية مرئية بالرؤية البصرية وليست البصيرية العلمية التي يمكن أن نشرك كل الناس العلم.

بها فلا يجوز إذاً إلغاء مثل هذه الوسيلة التي جاء بها الإسلام بدعوى أن الزمن ارتقى وتغير، فظهر من بياني السابق أنه لا ينبغي الآن اتخاذ وسيلة كان بإمكان الرسول عليه السلام أن يتخذها.

والبحث في هذا يطول جداً ولابن تيمية بحث رائع جداً في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم» وأنا ألخص ما استطعت من كلام ابن تيمية: الوسائل التي تحدث في زمان ومكان تنقسم إلى قسمين: وسيلة وُجد المقتضي للأخذ بها في عهده عليه السلام ولم يؤخذ بها فإحداثها بدعة، ووسيلة لم يكن للمقتضي للأخذ بها في عهد الرسول عليه السلام وجودٌ:

قال: يُنظر: إن كانت هذه الوسيلة المقتضي لإحداثها والأخذ بها هو تقصير المسلمين في تطبيق أحكام الدين فلا يجوز الأخذ بها.

وإلاّ؛ فجائزٌ.

والله الموفِّقُ.

القراء منهم وإليهم

التحرير

تعتذر أسرة (**الأصالة**) عن التأخُّر الذي حصل في الرد على رسائلهم، وخصوصاً الأخوة الذين أرسلوا رسائلهم على عنوان جمعية النور والإيمان في بيروت! فقد وصلت إلى رئيس التحرير في عمان بعد أكثر من سنتين وقد وصلت تلك الرسائل مفتوحة!!

والآن فلم يبق لمجلة **الأصالة** علاقة بهذه الجمعية، ولم تكن من قبل تابعة لها كما ظنّ بعض الأخوة فيما ذكروه في رسائلهم.

ومع ذلك فقد نبهنا القراء الكرام إلى عنوان المراسلة، وأنّه عنوان رئيس التحرير المثبت على آخر صفحة من غلاف المجلة.

*وصلت إلى (**الأصالة**) رسالة من المكتب التنفيذي الولائي لحركة حماس في الجزائر يقولون فيها: «بحثنا عن الخبر الصادق والخبرة الإعلامية يشرفنا جداً أن نرسل إليكم طلبنا هذا المتمثل في طلب تزويدنا بـ (مجلتكم...) وذلك استجابة للطلبات الملحة لفئات الشباب الذين يترددون علينا بحثاً عن الخبر الصادق والخبرة الإعلامية.

الأصالة تشكر المكتب التنفيذي لحركة المجتمع الإسلامي على رسالته، وسنعمل - إن شاء الله - على تلبية رغبة عشرات الرسائل التي تردنا من الجزائر الشقيق من خلال إيجاد وكيل لنا في ذلك البلد المسلم العزيز على قلوبنا - سائلين اللهُ أن يُفَرِّج الكرب الذي حلَّ فيه - واقبلوا صادق المودة والتقدير.

*الأخ أبو عروة معمر بن قاسم بن طاهر التوقي - اليمن - مأرب..

بعث إلى **الأصالة** رسالة قال فيها:

إنني أرغب في القراءة والاستفادة من هذه النسخ من المجلة التي أتمنى الحصول

عليها لما فيها من الفوائد الغزيرة، ومن فتوى شيخنا محمد ناصر الدين الألباني وهي لا توجد في اليمن نهائياً فنرجو الإفادة من كيفية الحصول عليها.

الأصالة: نشكر الأخ أبا عروة، ونتمنى له التوفيق في الحصول على إعداد الأصالة، ويمكن ذلك من خلال إرسال اشتراك بقيمة الأعداد الماضية، وستصله على عنوانه إن شاء الله، ولكم من أسرة الأصالة كل محبة وتقدير.

*وصلت إلى (**الأصالة**) رسالة من مكتبة البحوث والتراث الجامعة الإسلامية بهكتل يطلبون فيها إرسال إعداد من المجلة على عنوانهم بطريقة الاشتراك المجاني.

الأصالة: نفيد الأخ الأمين العام أنه لا مانع لدينا بشرط أن يجدوا جهة خيرية تتبرع لهم بهذا الإشتراك على حسابها حيث أن إمكانيات المجلة ـ الآن ـ لا تسمح لها بفتح باب الاشتراك المجاني، وقد أهبنا بأهل الخير كثيراً أن يساهموا في دعم المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي من خلال الاشتراك في أعداد من مجلة الأصالة لإرسالها للجمعيات والمؤسسات الإسلامية التي لا تسمح لها الإمكانيات الاشتراك في مجلة الأصالة ولا زلنا ننتظر!!

وشكراً لأمين مكتبة البحوث والتراث، ومرحباً بكم أصدقاء لمجلة الأصالة.

*وصلت إلى رئيس تحرير مجلة الأصالة رسالة طيبة من جمعية الحافظ ابن عبد البر للتعريف بالتراث الإسلامي بمراكش المغرب يقولون: «نشكر لكم جهودكم الحثيثة في خدمة العلم والثقافة الإسلامية، ونرجو منكم التعاون معنا في قضايا الفكر والتراث الإسلامي وأن تبادلونا إنتاجكم وإصداراتكم وأن تخصوا جمعيتنا بكل اعداد مجلتكم.

الرئيس اسطيري جمال.

الأصالة: تشكر جمعية الحافظ ابن عبد البر على هذه الرغبة الصادقة في التعاون

المثمر، ونحن على استعداد، ونرحب بهذا التعاون، آملين أن ترسلوا لنا ـ أيضاً ـ إنتاجكم العلمي، وسنرسل لكم ـ قريباً إن شاء الله ـ بعض الأعداد من مجلتنا الأصالة، واقبلوا تحيات أسرة مجلة الأصالة، والله يحفظكم.

*وصلت إلى مجلة (الأصالة) الرسالة التالية من الأخ الفاضل أحمد بن نجا الرحيلي نزيل المدينة المنورة يقول فيها: المكرم رئيس تحرير مجلة الأصالة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فيسرُّني أن أشارك في مجلتكم الأصيلة «الأصالة» بهذه المقطوعة الشعرية المتواضعة في الثناء على الشيخ العلم الإمام الجهبذ الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وذلك قياماً ببعض الواجب تجاه علماء الإسلام العاملين العاملين:

خمسون عاماً

رعى الإله رُبى الشام التي حضنت ... نقادة العصر ذا التحقيق والنظر

خمسون عاماً من التنقيب قد أفلت ... بين الصحائف لا تسأل عن السهر

أروى الغليل القَصَبُ بمشكاة وسلسلة ... في طلعها العالي من الثمر

نضارة الحق في إحسانِ منظره ... ملاكة القول لا عيٌّ بلا حصر

تبقى القوافي عقيماً عن فرائدها ... إذا رأت جبل المعارف العطر

والأصالة تشكر الأخ الرحيلي على هذه المشاركة، وترحب بنشر نتاجه الشعري في الذب عن الدعوة السلفية وبيان فضائلها، ومناقب دعاتها من علماء الأمة وفقهاء الملة، وترجو له التوفيق والسداد.

... فللحق جولات

التحرير

يُشكل على كثير من الشباب المسلم ظهور الباطل في بعض الفترات! وانتشار المنكر في كثير من الأوقات! وفشو البدعة في معظم المجتمعات! . . . مما يجعلهم يضعفون، أو يهلعون أمام التصور المظلم لواقعهم الأليم!.

فنقول لهؤلاء: إن كان للباطل جولة، فللحق جولات، وإن كان للمنكر دولة، فللمعروف دُول. . . ولو بعد حين.

وأبشروا - يا شباب الإسلام - وأمِّلوا؛ فإنَّ سَلْوانا جميعاً قول رب العالمين سبحانه وتعالى: ﴿**فأما الزبد فيذهب جُفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض**﴾، وقوله: ﴿**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره. . .**﴾

فالحكم بغير ما أنزل الله. . . زبد وجفاء.

والابتداع في الدين. . . زبد وهَرَاء.

وانتقاص أقدار العلماء. . . زبد وغثاء.

وتهاون الأمة في الشرع. . . زبد وهباء

والحزبية المظلمة السوداء. . . زبد وفتنة صلعاء.

ونقائض ذلك كله من إشاعات الخير، وعلامات البر. . . نفعٌ ومنفعة.

فمهما طال الليل. . . فنهايته فجر.

ومهما امتد الظلم. . . فعاقبته إلى زوال وخسر.

ومهما اشتد الضَّنْك. . . فخاتمته اضمحلال. . .

ومهما ضعفت الأمة. . . فمآلها قوة ونصر.

وحسبنا الله - فإنه بكل جميل كفيل - وهو مولانا ونعم الوكيل.

□ أم المفاخر ٥

□ فاتحة القول: القضايا الكبار.

التحرير ٦

□ تأملات قرآنية: معالم الصراط المستقيم.

الدكتور محمد بن موسى آل نصر ٩

□ من بدع التفاسير: رأي آخر في الإعجاز العلمي

الشيخ سعد الحصين ١٢

□ الكلم الطيب: اغتنم خمساً قبل خمس.

الشيخ عبد العظيم بن بدوي ١٥

□ مباحث عقيدية: حوار الأديان.

اللجنة الدائمة ٢٢

□ كلمات في الدعوة والمنهاج: السلفيون والسياسة.

الشيخ سليم بن عيد الهلالي ٢٩

□ حوار العلماء: أدب الرسائل ورسائل الأدب.

الشيخ الأستاذ محمد بن إبراهيم شقرة ٣٤

□ صفحات في النقد الذاتي : المرآة .

الشيخ علي بن حسن الحلبي الأثري ٤٥

□ أدب الألفاظ : ألفاظنا في ميزان الشرع .

الأستاذ إبراهيم بن محمد المعادي ٤٧

□ الاقتصاد الإسلامي : المستقبل الاقتصادي للأمة الإسلامية .

الشيخ مجدي وردة ٥٤

□ من نفائس المخطوطات : أمالي نظام المُلْك .

الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان ٥٧

□ فتاوى : مسائل وأجوبتها .

الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني ٦٩

□ بريد ورسائل : القراء منهم وإليهم .

التحرير ٧٦

□ مسك الختام : فللحق جولات .

التحرير ٧٩